



الربان بلود

ENCROSE SASI

11

الربان بلود

بقلم: عسادل الغضبان

الطبعة الخامسة



الناشر: دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.



1

وقف الطبيب « بلود» أمام النّافذة يَسَدّى آنية الأزهار، وكانت نظراته موزّعة بين رياحينه وأزهاره ، وبين الجموع الزاخرة التي تمرّ بمنزله في طريقها إلى قصر « فيلد » .

وكانت تلك الجماهير الثّاثرة المتحمّسة، مسلّحة بمختلف أنواع السنّلاح ، فمن سيوف إلى عصى إلى رماح إلى فدُوس، وكان كلّ من أولئك المسلّحين مابين حائك وصانع ونجار وبنّاء وبدّال، قد انضم إلى حركة الثّورة إلا المرضى والضّعاف أو الذين عدّهم إخوانهم حوّنة جنبناء. رأى الطّبيب «بلود» هؤلاء الناس الرّاكضين المسرعين فقال في نفسه :

66666666666 • 999999999999

- « إنهم يسعون إلى هلاكهم! »

وكان طبيبنا « بلود » هذا ، قد قرأ أمس المنشور الذى أذاعه الد وق «مونماوث » الابن غير الشرعى الملك « شارل الثانى» مطالباً فيه بعرش أبيه ، ذلك العرش الذى استولى عليه « جاك الثانى» شقيق الملك المتوفى واستوى عليه . وكان يعرف كذلك أن الد وق «مونماوث» ينوى أن ينهاجم فى تلك الله جيش الملك بهؤلاء الناس الثاثرين المتمر دين ، فما وسيعته إلا أن يرقى فم ويندب مصيرهم .

والطّبيب «بلود» كان من القوّة والبأس والإجادة في مُلاعبة السّلاح بمقام عظيم ، ولكنه كان متعجرفاً خامد الحماسة ، لا يندفع في سبيل الدفاع عن الحق والحرّية والدين ، إلى ما تندفع إليه الجماهير دون تبصّر ولا رويــة .

ولماً فرغ من سقم الأزهار ، رفع رأسه وهم بإغلاق النافذة ، فوقع بصر على الأختين «بت» القاطنتين في المنزل المقابل لمنزله ، فرآهما تحد جان بنظرات الزراية والاحتقار ، فابتسم واند من مسلماً ، وفتهم أنهما تلومانه صامتين ، على أنه تخلف عن ركب الثورة ، وهو الرجل الشاب القوى المتمرس بحمل السلاح .

أغنلق الطبيب النّافذة ، ورجع عنها غير ّحافل بتلك النّظرات، فرأى مدبّرة المنزل قد أوقدت الشموع في الغرفة ، وبدأت تُعرِد ّ المائدة لطعام

66666666666 7 999999999999

العشاء ، فقال بصوت عال :

- ﴿ إِنْ هَاتِينَ الْبِيغَاوَيْنَ تَنظُرَانَ إِلَى شَرَرًا ؟! ﴾

*قال هذا بصوت مَن تعوَّد الأمر والنهى ، على أن لهجته الإرلندية الحلوة الخفيفة ، قد رَقَّقت قليلاً من قَـسُوة ذلك الصوت . . .

كان « بلود » ابناً لطبيب إرلندى وأم انجليزية ، وكان أبوه قد قرر له أن يدرس الطب، فلما أكمل دراسته ، ونال الشهادة وهو فى العشرين من عمره ، كانت أمنه قد توفيت منذ عدة سنوات ، ثم لحق بها أبوه بعد أشهر ثلاثة من تخرج الفتى وإتمام دراسته .

تسلم «بلود» ميراثه ، وكان عد ق مئات من الجنيهات ، فاستسلم إلى طبيعته المغامرة ، وقاده حبت للبحر إلى أن ينتظم في خدمة الهولنديين ، وكانوا إذ ذاك في حرب طاحنة مع الفرنسيين ، فاشترك في المعارك البحرية التي نشبت بين الفريقين .

و بعد أن عقد الصّلح بين الدّولتين ، اكتنف حياة ﴿ بلود ﴾ شيء " من الغموض فما عُسُرِفَ عنه إلا أنه قضى سنتين فى سجن من سجون إسبانيا..

وعندما بلغ الثانية والثلاثين من العمر ، خمدت فيه حماسته المغامرة ، ووضع عصا التسسيار في إنجلترا بلد أمنه ، وقراً أن يعيش فيه .

هبط إنجلترا فى شهر ينايرسنة ١٦٨٥ وهو صاحب ثروة متواضعة ، وعاش فى لندن يزاول مهنة الطب ، حتى كانت تلك الليلة من شهر يونيو

66666666666 A 999999999999

وقد النهبت الصُّدور بنيران الثورة ، ومشى فيها الدوق (مونماوث) على رأس الثّـوار ، وشن الهجوم على جيش الملك .

ولم يكترث « بلود » للثورة ، فأوى إلى فراشه مبكراً فى تلك الليلة ، ونام نوماً عميقاً لم يوقظه منه دوى المدافع ، وإنما أيقظه فى نحو الساعة الرابعة من الصباح ، طرق عنيف على باب منزله .

تخف « بلود » إلى الباب ففتحه ، فرأى شاباً فى ثياب ممزّقة وهو يلهثُ من التّعب ، وعرف فيه نسيب الأختين « پت » فقال « بلود » فى صوت هاذئ رزين :

ـــ « تمهــل يا فتى وأخـ برنى ماذا تريد ؟ »

فقال الشاب وهو لا يزال يلهث:

وساء « بلود » أن يعلم ذلك النبأ ، فاللورد الجريح كان قد عطف عليه ورعاه منذ نزل بإنجلترا ، فلا بد أن أن يسارع إلى نجدته ومداواته ، والوفاء ببعض ماله من دين عليه ، وإن يكن ذلك اللورد من أشد أنصار الدوق « مونماوث » حماسة وإخلاصا .

 بالأوامر ، وأخذ حقيبته ثم خرج من المنزل. وكان الشاب قد سبقه إلى الباب ، فرآه قد أحاطت به نساء الحي ، وأخذت الأسئلة تنهال عليه ، فعلم لا بلود » من ذلك الجزع المرتسم على الوجوه، أن الدوق لا مونماوث » قد خسر المعركة .

وقفز الشاب إلى جواده ، وأرد ف الطبيب وراءه ، وأعمل قدميه فى شاكلتى الجواد، ففسح الجمهور لهما الطريق ، وطار الجواد يحمل الطبيب « بلود » إلى عالم جديد من الأحداث والمغامرات . . .

كان ﴿ بلود ﴾ فى أثناء سيره إلى اللورد الجريح ، يشاهد بعض الفُلول من جيش الثوّار تجرى عائدة للله المدينة ، وتلتفت إلى الوراء منحين إلى حين لتطمئن إلى أن جنود الملك لا تتعقبها . . .

و بعد قليل وصل « بلود » إلى الجريح ، وحد ق فيه طويلا ، ورثى لذلك الفتى النبيل الذى كاد يفقد الحياة فى سبيل رجل أحمق منامر ، ثم أقبل على الجريح يفحصه فحصا دقيقا ، فلما انتهى من فحصه ، سقاه بعض الشراب المنعش وأخذ يضمد له الجرح .

وبينها هو منكب على الجريح ، سمع فى الحارج و قَبْعُ حوافر خيل ، فقد فاضطرب كل من كان فى الغرفة حول سرير المريض إلا « بلود » ، فقد استمر فى عمله وهو يقول للورد الجريح :

- « صبرك قليلاً ياسيدى اللورد فأكاد أفرع من عملى . »

 ودخل الغرفة على الأثر عشرة من الجنود ، يتقد مهم رئيسهم فقال لصاحب المزرعة وكفه على مقبض سيفه!:

... « أرى أنك تؤوى الثوار في مز رعتك . . . ،

ثم التفت الضابط إلى جنوده وقال:

_ (اقبضوا على الشائر الجريع . »

وكان « بلود » قد فرغ من تضميد الجرح ، فنهض ووقف بين الجريح والجنود وقال :

- وإن الجريح في حال خطرة ولا يمكن نقله . » فقال الضابط مهكماً:

- و أنظن يا هذا أننا سننقل هذا الثائر الجريح لنحسن حاله ؟ متى كانت حياة الثوار على مثل هذه القيمة والنفاسة ؟ إن طريقنا مزدحم اللشانق ، وعندى من الأوامر ما يجعلني أهدى لكل ثائر حبلا ألفه حول عنقه . . . »

فصاح « بلود » قائلا :

ــ و أتشنقون الناس بغير محاكمة ؟ ! ،

- دومن تكون أينها الرجل؟ ١

.... د اسمی « بطرس بلود ». »

- د وماذا تعمل هنا ؟ ١

6666666666 1. 9999999999999



- « إنى طبيب ، وقد استدعيتُ لأعنني بهذا الجربيع . » - « ها . ها . أنت أيضاً طبيب ... تُخذَى جُرْمَ التمرد والعصيان

تحت مُسُوح الطب . . . إن المشنقة في انتظارك يا هذا . »

_ « أرى أن لك كل الصّفات التى تجعل منك بَجلاً دا ممتازاً ، ولكن حـ ذار على عنقك ، فهذا الجريح ليس ممتّن يُشنق في يُسر وسهولة ، فهو لورد ومن حقه أن يحاكمه مجلس اللوردات . . . »

فاضطرب الضابط قليلا وقال:

- « مجلس اللوردات ؟!»

- « نعم . إن هذا الجربيح هو اللورد " جلدوى ". » فقال الضابط لجنوده مفكراً مهموماً :

- «كيفما كانت الحال فهمتنا القبض على الثوار ، فانقلوا هذا الحريح مستلقياً على سريره ، وأوصلوه إلى سجن العاصمة ، وسأرفع أمره إلى القيادة العليا . »

وملد الجريح يده إلى « بلود » وقال له بصوت ضعيف :

- « أشكرك ياسيدى . . . لقد طوقت عننه عين بجميلك . . . فإن كتبت لى الحياة فسوف أجتهد في أن أفي بحق جميلك على . . . »

ونفذ فريق من الجنود أوامر الضّابط، فنقلوا الجريح وهو مستلق إلى سريره، ثم أصدر إلى بقية جنوده الأمر بالقبض على صاحب المزرعة

666666666666 11 999999999999

والشاب نسيب الأختين «پت » وعلى الطبيب « بلود » .

وحاول الطبيب أن يقاوم ذلك الأمر فلم ينفشل م ، فقد انقض الجنود عليه وطرحوه أرضا ، وأوثقوا يديه وراء ظهره ، ثم أنهضوه وركب الجنود جيادهم، وربطوا كلا من هؤلاء الثلاثة إلى ركاب أحد الجند ، وسارت القافلة بهؤلاء المساكين .

وفى ذلك الصباح من شهر يونيو الجميل ، وعلى مرأى من أشجار التفاح التى تنوء فى تلك المزرعة بالشمار ، كان «بلود» يفكر فى أن الإنسان هو ألام مخلوقات الله ، وأن المعتوه المجنون هو الذى يدّقف حياته على مداواة ذلك الدنى الحقير ...



4

بعد شهرين من اعتقال الطبيب « بلود » ، وعلى وجه التخصيص في التاسع عشر من شهر سبتمبر ، بدأت محاكمته بهمة الحيانة العنظمي . وكانالرّجل كما نعلم بريئاً من تلك التهمة ، فلكقي من العذاب والاضطهاد ما أثار في نفسه الحقد والبغضاء على الملك «جاك» . ولكنة وهو البرىء قد سره أنهم لم يشنقوه بدون محاكمة ، وأن المحاكمة قد جرت في التاسع عشر من سبتمبر .

 ظهره بالسّياط، وأجبروه على السّيّر، أو رَمَوْه وهو مثخَّنُ بالجراح في عربة فلفظ فيها أنفاسه .

وكثيراً ما حاول الطبيب «بلود» أن يُعنى بهؤلاء الحَرحي المساكين، ويبذل لهم ما يستطيع من معونة، فكان الحرس يمنعونه من مزاولة فن الطب.

وكان ذلك الشباب الذي جرّ عليه البلاء والوبال زميله في القيد وسميره وجليسه طول مدرّة الاعتقال .

ولقد علم الثوار من أحاديث الحراس ، أن الثورة قد أخفقت ، وأن الدوق « مونماوث » قد شُنق، وأن أنصاره قد يئسوا فتفرقوا ، وأن اللورد « جراى » قد خلفه على زعامة الثورة ، ولكنه اشترى العفو عنه بمبلغ أربعين ألف جنيه

وكان « بلود » يسمع هذه الأحاديث فلا يحفل بها ، ولكنه ثار فى آخر الأمر ثورة عنيفة على هؤلاء السادة النبلاء ، ومنهم اللورد « جللوى » الذى ذهب يعالجه ويداويه ، فقد اشتروا الصفيح عنهم بمبالغ من المال ، في حين كانت المشانق هي الجزية التي دفعها الثوار البائسون .

غصّت المقاعد والأروقة في قاعة المحكمة بالمتفرّجين، ودخلت هيئة المحكمة بأعضائها الحمسة ومحلّفيها الاثنى عشر، واستووا في أمكنتهم فخيّم على الحضور الصّمت والرّهبة والسكون، ثم قطع ذلك الصّمت صوت أجش يقول:

66666666666 10 DDDDDDDDDDDDDDDDD

- « ارْفَعَ يدك يا " بطرس بلود " . »

فرفع «بلود» يده بحركة عَفْـويـّه ، فقرأ محامى التاج ورقة الآتهام، فإذا هي تشهم «بلود» بالحيانة العظمي.

وكان « بلود » فى هذه الأثناء يحدَّق فى رئيس المحكمة ، رينظرُ إليه نظرة الطبيب الفاحص ، فبدا له أن الرجل مصاب بمرض عُنضال. فلما انتهى محامى التاج من تلاوة ورقة الاتهام، وسُشِل « بلود » حسب التقاليد أهو مُذْنب أم غيرُ مذنب قال :

۔۔ ﴿ إِنِّي بِرِيء . . . ﴾

ولم يَرْضَ محامى التّاج بهذا الجواب، وأصرَ على أن يجيب المتهم الإجابة التقليدية المعروفة، أهو مـُذنب أم غير مذنب. فقال « بلود » :

۔ «غیر مُذنبِ . »

وسُسُلَ صاحبُ المزرعة هذا السؤال أيضاً فقال إنه غير مُذُنب، أمّا الشّاب « يت » فاعترف أنه مذنب .

ثم بدأ محامى التاج مرافعته مستشهداً برئيس الجند الذى ألتى القبض على هؤلاء الثلاثة ألله اعتراض على هؤلاء الثلاثة ألله اعتراض على أقوال الشاهد فقالوا: لا. غير أن « بلود » أضاف إلى النبى قوله:

- « ليس لى اعتراض على أقوال الشاهد يا سعادة الرئيس ، غير أنه لم يتقلُ في شهادته ماذا كنت أفعل عندما ألقي القبض على ... »

666666666666 11 9999999999999

فقال رئيس المحكمة:

_ « وماذا كنت تفعل ؟ »

فقال « بلود »:

ـــ « إنسى طبيب ... و بهذه الصفة دُعيت إلى معالجة اللورد «جالموى» وتضميد جروحه . »

فصاح محامى التاج وهو يحاول أن يؤثر في المحلّفين:

- « يا للعجب . . . هذا منهى العجب . . . يزعم هذا الرجل الآن أنه طبيب . . . بعد إذ قرر فى « المحضر " أنه عرف اللورد « جلدوى " فى مدينة « طنجة " وأنه كان عند ذلك فى خدمة الهولنديين . . » فقاطعه « بلود » وقال :

_ « لقد كنت طبيباً قبل أن أكون جنديًّا ... ثم عند ت طبيباً منذ شهر يناير من هذا العام . . . »

فقاطعه محامي التيّاج وقال:

ـ « هذا محال! فالطبيب الهادئ الوادع لا يكون في صحبة الشوار.. » فقال « بلود »

- « ومن ذا الذي قال إنى كنت منضماً إلى الثوار ؟ ... وهل من المعقول وأنا رجلكاثوليكي المذهب أن أنضوى تحت راية زعيم البر وتستنت؟! ١١ فانحني رئيس المحكمة إلى الأمام ، ورفع يده المضمومة الأصابع

على منديله ، وقال موجها الخطاب إلى « بلود » :

- «كل ومسد هسبه أ... فاذكر يا فتى أن الله يكره الكدب، ولسوف يعاقبك عليه عندما تمثل أمام محكمته فى اليوم الاخير . . . فأستحلفك بالله إلا قلت الصدق ، وذكرت للمحكمة ماذا كنت تصنع فى صحبة الثوار ؟ »

- « ُدعیتُ لأغیثَ اللورد «جلدوی» وقد رأیت من واجبی أن ألبتی الدّعوة . »

فقال محامى التياج وقد احتقن وجهه:

-- « ومن ذا الذي دعاك ؟ »

فقال « بلود » :

« الشاب و يت » ويستطيع أن يشهد على ذلك. »

فقال معامى التياج:

- «يا له من شاهد! . . . لقد سمعته منذ قليل يعترف بأنّه خان مليكه! »

فقال رئيس المحكمة:

- « يا سيد "بلود" عندما جاء الشاب " "بت" يدعوك إلى معالجة اللورد " جلدوى " أكنت تعرف أن هذا الشاب منضم إلى الشوار ؟ »

- لا نعم كنت أعرف ذلك . ١

66666666666 11 DDDDDDDDDDDDDDD

- « أو لم ترد د مع ذلك فى تلبية دعوته واصطحابه إلى حيث أراد ؟ » « لقد لبيت نداء الواجب ، واجب الطبيب . » فقال محامى التابج محتداً :
- « أَى واجب لبيت نداءه أيها الوقيح ! إن واجبك أن تخدم الله والملك . أما كنت تعرف أنك ذاهب لمعابلة لورد هو من أنصار الدوق " مونماوث " ؟ » .
 - « بلکی کنت أعرف . »
- « وذهبت إلى إغاثته غير حافل بواجب الإخلاص للملك؟ » فعيل صبر « بلود » وقال :
 - « كان على أن أعنى بجراحه لا بآرائه . »

فدوت همهمة تأييد من صفوف المتفرّجين ، شاركهم فيها بعض المحلقين : المحلقين على المحلقين على المحلقين على المحلقين على المحلقين على المحلفين المحلفي

ــ « يا للرّجل الوقيح ! إن في بعض ما قاله هذا الرجل أيها السادة مد عاة للسنقه. » ثم أتم مرافعته غير شفيق بواحد من المهمين الثّلاثة .

واختلت هيئة المحكمة بعد ذلك للمداولة ، واختلى كذلك المحلفون، واختلى كذلك المحلفون، واختلى كذلك المحلفون، ولما عادت المحكمة إلى الانعقاد أعلن المحلفون أنهم يعد ون المهمين الثلاثة مذنبين . فسأل رئيس المحكمة المهمين الثلاثة عمّاً لديهم من دفاع عن

66666666666 11 DDDDDDDDDDDDDDD

أنفسهم، فأجاب الاثنان سلّباً، أمّا « بلود » فقد انطلق يقهقه ضاحكاً، فقال له رئيس الحكمة:

- « أنضحك وأنت على أبواب الأبدية ؟ » فأحب بلود » أن يثأر لنفسه وقال:

- « يا سعادة الرئيس! أنا أو لتى بالضّحيك منك. فاسْمتع منى آخو كلمة فى هذه القضية قبل أن تصدر حكك . . . إنتى برىء . . ولعل اللوم الوحيد الذى قد يُوجَّه إلى "، أنى كنت إنساناً أجاب نيداء الإنسانية . إنك يا سعادة الرئيس تللمتع ، وأنت القاضى ، إلى ما ينتظرفى ، وإنى الأستطيع أن ألمتح ، وأنا الطبيب ، إلى ما ينتظرك . . . ولا أكذبك القول أنى لاأتمنى أن أكون فى مكانك . . . فلن أستبدل بحبيل المسْنتقة هذا الداء العيضال الذى ينخر جسمك . . . إن الموت الذى ستحكم به على " هو أعلد ب وأحلى من الموت الذى يد خره لك الله سبحانه وتعالى . . »

واصفر وجه رئيس المحكمة ، وارتجفت شفتاه ، وبقى هنيهة جامداً صامتاً لا يتحرك . . . وانتظر كل من فى القاعة أن ينفجر الرئيس غاضبا ساخطا ، ولكنه تملك أعصابه ، وانحنى قليلا إلى الأمام ، وأصدر حكمه على المتهمين الثلاثة بالقتل شنقا ، ثم استلقى إلى ظهر مقعده ، وقد أخد منه التعب والإعباء كل مأخذ

 الحاتمة الأليمة ، لقد كان من حسن حظه مع ذلك أنّه لم يشنق بغير محاكمة ، وكان من حسن حظه أيضاً كما قلنا أنه حوكم يوم ١٩ سبتمبر ، فقدكان تنفيذ الحكم بالشّنق إلى هذا التاريخ ، يحدث بسرعة البرق الحاطف ، ولكن حدث أن تلقيّى رئيس المحكمة فى ظهر ذلك اليوم ، رسالة من رئيس الوزراء ، يأمره فيها بوقف تنفيذ القتل ، ويخبره أن جلالة الملك قد أصدر عفوه عن ألف ثائر ، وأمر بنقلهم إلى جزر « الأنتيل » عبيداً مسخرين .

وهكذا ابتعد حبيل المشنقة عن عنق بلود » وعنق زميليه ... فأوصلهم الحرس إلى مدينة « برستول» وأركبوهم مع خمسين رجلاً من الثوار السفينة « جاماييكا » فسارت تمخر بهم البحار إلى تلك الجزر النائية

واجتمع على هؤلاء الثوار المساكين، سوء الغذاء وسوء المأوى فى قعر السفينة ، فركبتهم الأمراض، ومات منهم ١١ رجلا كان بينهم صاحب المزرعة .

وأبتى رُبّان السفينة فى أول الأمر أن يسمح للطبيب « بلود » بمعاجلة هؤلاء المرضى البائسين ، ثم اضطر فى آخر الأمر إلى القبول ، والسماح له باستخدام صندوق الأدوية والعقاقير الموجود فى السفينة ، خشية أن يموت جميع في هؤلاء الثوار ، فيخسر المبلغ الذى كان يتوقع أن يظفر به من بيعهم فى سوق الرّقيق .

وفى منتصف ديسمبر ، رَسَت السَّفينة فى ميناء «كارليل» ونزل منها هي منتصف ديسمبر ، رَسَت السَّفينة فى ميناء «كارليل» ونزل منها هي منتصف ديسمبر ، رَسَت السَّفينة فى ميناء «كارليل» ونزل منها هي منتصف ديسمبر ، رَسَت السَّفينة فى ميناء «كارليل» ونزل منها هي منتصف ديسمبر ، رَسَت السَّفينة فى ميناء «كارليل» ونزل منها هي منتصف ديسمبر ، رَسَت السَّفينة فى ميناء «كارليل» ونزل منها هي منتصف ديسمبر ، رَسَت السَّفينة فى ميناء «كارليل» ونزل منها هي منتصف ديسمبر ، رَسَت السَّفينة فى ميناء «كارليل» ونزل منها هي منتصف ديسمبر ، رَسَت السَّفينة في ميناء «كارليل» ونزل منها هي منتصف ديسمبر ، رَسَت السَّفينة في ميناء «كارليل» ونزل منها هي منتصف ديسمبر ، رَسَت السَّفينة في ميناء «كارليل» ونزل منها هي منتصف ديسمبر ، رَسَت السَّفينة في ميناء «كارليل» ونزل منها هي منتصف ديسمبر ، رَسَت السَّفينة في ميناء «كارليل» ونزل منها هي منتصف ديسمبر ، رَسَت السَّفينة في ميناء «كارليل» ونزل منها هي منتصف المناس ونزل منها ونزل منها هي منتصف المناس ونزل منها هي منتصف المناس ونزل منها ونزل منها هي منتصف المناس ونزل منها هي منتصف المناس ونزل منها هي مناس ونزل منها هي منتصف المناس ونزل منها هي مناس ونزل منها ونزل منها هي مناس ونزل منها هي مناس ونزل منها هي مناس ونزل منها ونزل منها هي مناس ونزل منها هي مناس ونزل منها ونزل م

الأشقياء الاثنان والأربعون ، فوجدوا أنفسهم فى ميناء صغير جميل ، ومدينة ذات طابتع أوربي ، قام قصر الحاكم فيها على ربدوة من الأرض ، واكتست الربى كلها بثوب أخضر جميل فشهر ديسمبر فى تلك البقاع يعاد ل شهر أبريل فى إنجلترا

وجاء الحاكم «ستيد» يتوكآ على عصاه ليرى ذلك الفوج من المحكوم عليهم ، فاقترب منهم ، ووقف وراءه رجل طويل القامة بدين ضخم ، هو رئيس حامية الجزيرة ، ووقفت إلى جانب هذا العملاق ، فتاة "رشيقة جميلة ، تلوح على وجهها أمارات الشققة والحنان بهؤلاء البائسين المنفيين نظر «بلود» إليها مدهوشا مستغربا من وجود ذلك الملاك في تلك البيقعة النائية ، وكانت هي أيضاً قد وقع نظر ها على «بلود» فحدقت فيه طويلا "، ثم أسر "ت بشيء إلى رئيس حامية الجزيرة ، فالتفت إليهما الحاكم واشتركوا جميعاً في الحديث ، فسمع «بلود» الحاكم يقول لرئيس الحامة :

- « يا عزيزى " بيشوب " لك الحيار ... فاختر من تريد، ثم نبيع الباقى فى المزاد العلنى . »

فاختار رئيس الحامية الشَّابِ « پت » ودفع فيه ١٥ جنيها ، ثم أجال طرفه في بقية المحكوم عليهم فاختار منهم من اختار ، ولما تطلع إلى « بلود » أظهر امتعاضه من شكله وحاله ، فاقتر بت الفتاة من رئيس الحامية وكان عمها وقالت له :



- « هوذا الرجل الذي حدثتك عنه يا عمام . »
- « هذا الرجل ؟ إنه جيلًا على عنظم !! . . . »

فاشترك ربيان السفينة في الحديث وقال:

- « إنّه نحيل البينية ولكنه قوى الأجالاد ... لم يمرض قط في أثناء السّقر بل تولّقي هو نفسه معالجة زملائه ... فادفع لى به يا سيادة الرئيس خسة عشر جنيها ... إنه رجل يتحمل القيظ والحرارة . »

و بعد المساومة اشترى « بيشوب » رئيس الحامية الطبيب « بلود » بعشرة جنهات ، وهكذا حكم عليه القدر بأن يكون عبداً لذلك الجيلف الغليظ...



٣

فى صباح يوم جميل من أيام شهر يناير ، أى بعد نحو شهر من وصول السقينة إلى ميناء « كارليل » ، خرجت الآنسة « أرابلا بيشوب » من منزل عملها الكولونيل «بيشوب» رئيس الحامية ، وامتطت صبوة جوادها ، وسارت به فوق الره بلى والتلال ، يتبعها مكياً على الأقدام عبدلان أسودان . وصلت إلى قمة تل من التلال ، فرأت رجلا مرتدياً برداء أسود مقبلاً إليها ، فوقفت جوادها ، فدنا منها الرجل ، ورفع إليها عينين مملوءتين بالحزن والكآبة ، فحدقت فيه وقالت :

- « يلوح لى أنتى رأيتك قبل اليوم يا سيلى ! »

66666666666 10 99999999999999

وكان فى صوبها رنين من الصراحة والبراءة وسلامة الطوية ، كانت قد كسبت بها كل من عرفته أو لقيته من الرجال الاحرار أو العبيد ، وكانت وهى فى الحامسة والعشرين من عمرها ، لا تزال فتاة عير متزوجة على كتشرة من تقد م إليها من الخطاب .

فقال لها الرجل:

- « كيف لا تعرفين يا آنسة من هو ملك يديك ؟ »
 - د ملك يدى أنا ؟ ! »
- « ملك ملك أو ملك يدى عملك فالأمر سيّان ... اسمى « بطرس بلود " وعمنى عشرة جنيهات اشترانى بها الكولونل عملك . »

فعرفته الفتاة ، وكانت لم تره منذ ذلك اليوم الذي وصل فيه إلى الميناء ، وعرفت كذلك ما قيل عنه من أنه طبيب ، وتذكرت أنه شتى الحاكم من الداء الذي ألم به ، في حين عجز عن ذلك جميع أطباء المدينة ، كما أنه شفتى زوجة الحاكم أيضاً مماكانت تعانيه من القيشظ القاتل . . . فال لها :

- « تقبلى يا آنسة جزيل شكرى ، فلو اشترانى غيرُك لكنتُ الآن مع زملائى التّاعسين ، أعمل فى الحقول تحت ضربات السّياط ، ولما استطعت أن أزاول ما أعرف من صناعة الطب . »

- « ولكن الذي اشتراك يا سيدي هو عملي لا أنا .

- « ما كان ليشتريني لو لم تدفعيه إلى شرائي . . . لقد لمحتُ ذلك . . . فلماذا اهتممت بشأن رجل غريب . »
 - _ « لأنى وجمَد تُلُثُ تنختاف عن بقيّة المحكوم عليهم . . . »
 - « هذا صحيح يا سيلتى . . . »

وقص علبها قصّته الأليمة في إنجاز واختصار، فنالت من فؤادها كلّ منال ، ورثت لحال بلدها من شُهوع الفوضي والظّلم فيه .

ثم أعملت مهمازها فى بطن الجواد ، فجرى مسرعاً ، ولحق بها العبدان الأسودان اللهذان كانا قد وقفا على مسافة منها ، وانحنى « بلود » مسلماً ، وبعد قليل سار إلى مستعمرة الأكواخ المخصصة بسكنى العبيد ، وكان « بلود » يسكن فيها مع إخوانه فى الشقاء .

كان ينظر إلى متذلّتهم ومذلته ، وإلى عملهم القاسى تحت الشّمس المحرقة ، وضربات السّياط ، فيتأنّم لهم ، ويمتلئ قلبه حقّداً على القُسّاة الظّالمن .

ومن حن إلى آخر ، كان يقابل الآنسة « بيشوب » فتحد تله قليلا " ، وكان يسمسك نفسه عن الاستسلام إلى ما كانت تشيعه الفتاة في نفسه من طمأنينة وتفاؤل ، فقد كان يعتقد أن مظهر الفتاة الجميل العادل ، لا بد أن يتخفى مخبراً قاسياً ظالماً ، ما دامت ابنة شقيق ذلك الكولونل الطاعية .

ولكن كان « بطرس بلود » مخطئاً في حكمه ، وقد برهنت له الأيام على خطئه .

وفى يوم من أيام شهر مابو دخل ميناء «كارليل» سفينة إنجليزية مصابة بكثير من العنطب ، فقد كانت قاتلت سفينتين من سفن الإسبان، واستولت على ما فى إحداهما من أسالاب، فى حين ولت الثانية الأد بار هاربة . وكان ذلك عملا من أعمال القرص صنبة التى كانت شائعة فى ذلك العصر ، فتغاضى حاكم الميناء عن الأمر ، وسمح للسفينة بالبقاء فى الميناء، ريشما تصليح ما فيها من عطب ، كما سمح بإنزال الأسرى الإسبانيين لمعالجتهم ، وعهد فى تلك المعالجة إلى الطبيب « بلود» لأنه كان يجيد التكلم بالإسبانية ، ولأنه ذليل الشأن فى السلم الاجتماعى ، فقام بمهمته على أحسن وجه ، وإن كان يكره الإسبانيين بعد إذ مكث سنتين سجيناً فى أحد سجونهم .

وبينا هو في أحد الآيام يجبرُ عظماً مهيضاً لأسيرٍ من هؤلاء الأسرى، إذ سمع صوتاً أجش يقول له :

_ « ماذا تفعل هنا ؟ »

فقال « بلود » دون أن يرفع رأسه عن مريضه:

- « أجبر عظماً مهيضاً . . . »

- « إنى الأرى ذلك أينها الوقيح ؛ ومن سمح لك بجبر العظام ؟ »

 - « إنى طبيب يا سيادة الكولونل " بيشوب " ، وإنى أزاول مهنى . » واستمر « بلود » في عمله ، فاستولت على الكولونل سورة من الغضب وهو يصبح :

- « قيف حالاً عن العمل. وانظر إلى أينها الوقح عندما أكلمك. » - « هذا الرجل يتألم . . وكيفما كانت الحال فأنا أنفذ أوامر سيادة فاكم . »

و كان الكولونل «بيشوب » قد رفع سو طه، وهم بضرب «بلود » فتوقف واحتقن وجهه وقال:

« الحاكم! »

وذهب إلى لقاء الحاكم ، ثم خرج من لك نه ووجهه أشد احتقاناً، فقد أفهمه الحاكم أنه وحده الآمر الناهى فى تلك البقاع ، وأنه قد أصدر أمره إلى « بلود » بمعالحة الأسرى ، فهو إنما يفعل هذا تنفيذاً لأمره . . .

وكان « بلود » فى هذه الأثناء لا يزال بعنى بعظم المريض المكسور ، فالتفت فجأة إلى الوراء ، فرأى الآنسة « أرابلا بيشوب » يتبعها عبد "أسود بحمل سلة "مملوءة بالشمار.

عرف « بلود » أنها جاءت بالثّمار للمريض ، فقال لها كن يحدثها عن شيء حقير مرذول:

سر هذا الرجل إسباني يا آنسة! »

66666666666 Y1 999999999999

_ و أعرف ذلك وأراه ، ولكنه مع هذا إنسان من بنى البَسْر ! » فدهش و بلود » من هذا الجواب ، ولم يستطع إخفاء دهشته فقال : _ ولكن هذا يا آنسة ليس رأى عملك الكولونل . . . فهو يريد أن يترك الأسرى وشأنهم حتى يموتوا متأثرين بجراحهم . . . »

فنظرت الفتاة إليه نظرة طويلة ، مدركة ما وراء كلامه من سخرية واشمئزاز ، ثم قالت له بعد أن تناولت بعض الثمار ووضعتها على سرير المريض :

ــ ﴿ لمَاذَا تقول لي هذا ؟ ﴾

ـ « لكى أنبهك إلى الحطر الذى تستهدفين له ، فعملك هذا وآراؤك هذه لا تروق عملك الكولونل . »

_ « أتظن أن آراء عمى بجب أن تكون آرائى ؟ »

ــ « هیهات أن أسی ء الظن بامرأة ، ولكن ذهب فكرى إلى عملك فلو جاء ورآك . . . »

فقاطعته الفتاة وقالت:

ــ « وصفوة القول أنك تتهمني أولا " بتجر دى من الإنسانية ثم بالجُبُن . . . أنت الذي تزعم أنك لا تسى ع الظن " بالنساء . »

وانطلقت تقهقه ضاحكة ، فتطلع « بلود » إليها ، وَخُيلً إليه أنه يراها لأول مرة ، فقال في نفسه وهو يحاول إخفاء شعوره : هذه الفتاة

66666666666 T. DDDDDDDDDDDDDDD

وعمها مكك يعيش في رحاب شيطان.

ومرّت الأيّام، وطارت شهرة « بلود » في الطب والتطّبيب ، فاستاء منها الطبيبان المقيان بالمدينة ، فعرض أحدهما على « بلود » أن يسعى في فراره ، ويمهد له السبيل إلى ذلك ، فخشى « بلود » في أول الأمر من كين يريد أن يوقعه به ، ثم لمّا استوثق من أنه لايبغي إلاّ الحلاص من منافسته ، رضى بالعرّض ، وطلب إليه أن يجهد له سفينة يُبعدر بها هو وزملاؤه إلى أقرب جزيرة هولندية ، واتفقا على أن يرسل الطبيب خادمه إلى بلود » في الوقت المناسب ، ليدلّه على السفينة ، ويخبره بموقعها حتى يُعيد عبد " عبد " ه ويحد " ديوم الفرار وساعته .

ويوم أعدت السفينة شاء الحظ العاثر أن يذهب الحادم إلى الحقول فلا يلتى « بلود » هناك ، فقيل له ربما كان « بلود » فى المستعمرة ، فهم بالسيشر إليها ، فإذا بالكولونل « بيشوب » يظهر فجأة ووراءه عبداه المسلمات بالسكاكين الغليظة ، فما كان من الحادم إلاأن استدار على عقبيه ، وأطلق ساقيه للريح فى الجهة المقابلة ، متوغلاً فى الغابات ، وكان أخشى ما يخشاه أن يكون الكولونل قد رآه وعرفه ، فلن ينجو إذن من عقابه الصارم .

وكاد الكولونل أن يأمر عبد يه باللحاق بذلك الهارب ، ولكنه لماكان قد رآه يحد ث الشاب « پت » فقر رأن يسأله عنه و يعرف من هو . وكان « بلود » قد أطلع « پت » على مؤامرة الهرب ، وأخبره أنه يعتمد عليه في

66666666666 TI DDDDDDDDDDDDDDD

قيادة السفينة، لما يعرف عنه من مهارة وحيد قي في الملاحة وقيادة السّفن.

فلما وصل الكولونل إلى « بت » سأله عن الرجل الهارب ، فأنكر أنه يعرفه ، فانقض الكولونل على « بت » المسكين يضربه بعصا رفيعة الخير أران كانت في يده ، فلم مجر الفتى جواباً ، ولا نبس ببيت نشقة ، ثم أمر العبدين بأن يقوداً « بت » إلى المكان المخصص بجلد العبيد، وأن يتعملا به السياط فتنقذا أمر سيدهما ولم يتركا ذلك الشاب المسكين إلا وظهره مشخن بالجراح ، وهو أقرب إلى الأموات منه إلى الأحياء

وانصرف الكولونل وقدأر وي غليله من الحقد والبغضاء ، على ذلك الفتى الذي تحمل أقسى أنواع العذاب ، وكتتم اسم الحادم الذي كان محد ثه .

واتنفق أن مر « بلود » بذلك المكان ، فلقى فيه « پت » على تلك الحال من الجراح المفتوحة ، فأخذ يعالجه و يضمد له الجراح ، فعرف منه أمر الحادم، وفهم أنه جاء يُنهى إليه بأن سيده قد أعكر له سفينة الهرب.

واتّجه نظر « بلود » و « پت » إلى الميناء فرأيا سفينة ضخمة رافعة العلم الإنجليزي تدخل إلى الميناء، وأدركا من طريقة دخولها إلى الميناء في حرص وحذر ، أن الرّبان غريب عن ذلك الميناء، ثم " شاهداها بعد قليل تطلق دخاناً كثيفاً استرت وراءه ، ولم يعد يـُرى منها إلا "

6666666666 TT 999999999999



رؤوس سواريها .

وفي غمار ذلك الد خان الكثيف، أخذت تلك السفينة تطلق النار ... فدهش « بلود » وزميله من ذلك الحادث، ولكن تجلّت لهما حقيقة تلك السّفينة ، لما رأيا أن العلم الإنجليزي قد انطوى منها، وأن النار المنبعثة من مدافعها يدل لهبّه الأحر الذهبي على أنها من ثيران قشتالة الإسبانية، فهزّا رأسيهما ، وكان الكولونل « بيشوب » في تلك اللحظة على قمة رابية من الرّواني، فرأى هو أيضاً كل ذلك، وفتهيم ما يجب أن يفهم فلم يسعه إلا أن يصبح في ذعر وخوف:

- « إنهم القراصنة . . . »



٤

لم تكن تلك السّفينة التي دخلت الميناء وهي رافعة العسّلم الإنجليزي إلا سفينة إسبانية ، جاءت تثأر للأسطول الإسباني من الهزيمة التي الحقت منذ أيام بسفينتين من سفنه .

وكانت هذه السفينة وعلى رأسها الربان « دون دياجو » هي التي هربت عندما هاجمها السفينة الإنجليزية الراسية في ميناء «كارليل» تُصُليح ما بها من عنطب .

وصلت الأنباء إلى الربان أن السفينة الإنجليزية قد التجأت إلى ذلك الميناء ، وانتهى إليه أيضاً أن بقية قطع الأسطول الإنجليزى بعيدة عنها ، وانتهى إليه أيضاً أن بقية قطع الأسطول الإنجليزى بعيدة عنها ،

فسوّلت له نفسه المتعطشة إلى الأخذ بالثأر ، أن يهاجمها فى ذلك الميناء ، وأن يأخذها و يأخذ حامية المدينة على غيرة .

وتم له ما أراد ، فقد أسكت نيرانه مدافع الحصن المشرف على المدينة ، وفه ما الجند الذين فيه أن عدواً من الأعداء قد باغتهم وخدد عهم بالعلم الإنجليزي الخفاق فوق السفينة .

وكان الكولونل « بيشوب » ينظر إلى تلك الحوادث ، وقد عقدت الدهشة لسانــه ، ولا سيا عندما أطلقت تلك السفينة السلّسلة الثانية من قذائفها ، فدمرت حصن المدينة وجعلته قاعاً صَفصَفاً .

ثاب رُسْدُ الكولونل إليه ، فأدرك الحطر المُحدق بالمدينة بل بالجزيرة كلها ، وسمع الطنبول تُقرَع في شوارع المدينة داعية الهلها إلى الدفاع عن ذمارهم ، فما وسعه إلا أن يجرى مسرعاً إلى حيث يدعوه الواجب، فما كان لرئيس الحامية أن يُتخلَف عن ذلك النداء ، فركض يتبعه حارساه . . .

وفى ناحية أخرى من الجزيرة ، كان « بلود » يقول الفتى « پت » :

- « ماذا وراء كل هذا ؟ ليس إلا الشيطان من يعلم ذلك ؟ ! »

ولم يكن « بلود » وصاحبه بعيدين عن الحصن الذى تهد م ، فرأيا
الأحياء من ناحية الحامية قد هجر وا الحصن و وراءهم جمهرة من الأسرى
الثوار ثم دخلوا أحد المنازل وخرجوا منه مدج جين بالسلاح وسمعا ضابط
الحصن يقول للمجتمعين :

66666666666 77 DDDDDDDDDDDDDDD

- «تفرقوا فى الغابات حتى إذا ابتعد الإسبان عناً عُدُنا إلى المدينة. » وتلكناً المستمعون فى الجواب وتلبية النداء ،غير أن الضابط لم يكن ينتظر الجواب ، فنى أسرع من تردُد الطرف كان قد اختنى عن الأنظار. وغلم الدَّمُ فى عُروق « بلود » فإذا به يتوسط هؤلاء الثوّار والجنود و بقول لم :

ـ « وعلام التفرق والهرب ؟ لننتظر على الأقل حتى يستولى الإسبان على المدينة . »

ومن قمّة الرابية التي اجتمع فيها هؤلاء الرجال ، رأى « بلود » زوارق الإسبان تمخّرُ عُبِهَاب الماء إلى الميناء وهي محمّلة بالجنود ، فاحتلّته بغير مقاومة .

على أن الإسبانيين عندما تفرقوا فى شوارع المدينة ، قاومهم الأهلون مقاومة شديدة ، وقاتلوهم قتال الأبطال ، ولكن تغلب الإسبان عليهم ، فما كادت الشمس تغرب فى ذلك النهار ، حتى كان الإسبان قد سيطروا على المدينة .

ومشى الربان « دون دیاجو » إلى قصر المحافظة ، فاستقبله الحاكم « ستید » والكولونل « بیشوب » و بعض كبار الضباط ، فأنهى إلیهم « دون دیاجو » ساخراً هازئاً بمبلغ الجزیة التی فرضها علیهم

وجازف « بلود » بعد الأصيل ، فسار إلى المدينة ، وشهد بأم عينه

66666666666 77 3333333333333

ما ارتكبه هؤلاء القراصنة الإسبان من جرائم وفظائع، وعندما هم "بالرجوع مشمئزا مستنكفا ، استوقفه في شارع ضبق صوت فتاة جازعة ، لم تلبث أن ألقت بنفسها إليه متوسلة أن ينقذها من جندي إسباني كان يتعقبها والسيف مسلول في يده ، فوقف « بلود » بين الإسباني والفتاة ، وكان قد التقط سيف أحد الأموات فتشهره في وجه ذلك الجندي المتوحس .

فكبر الأمر على الإسباني ، فهجم على « بلود » وهو يقول : ـــ « ابتعد من طريقي أيها الكلب الإنجليزي ! »

فما كان من « بلود » إلا أن تفادى الضّرْبة ، وكال لذلك الإسباني ضربة شديدة " محكمة ، طرحته من فوره إلى الأرض فاقد الحياة .

ثم أمسك بيد الفتاة وساربها في الشوارع والأزقة ، حتى وصل إلى مسكن الكولونل « بيشوب » فطرق الباب ثم كرّ ر الطرق فلم بجبه أحد ، فأخذ الحزن والقلق منه كلّ مأخذ، وخشى أن تكون الآنسة « أرابلا » قد خرجت من المنزل وتعرّضت للسُّوء والأذى ، ولكنه تنفس الصّعكاء لما سمعها تقول من و راء إحدى النوافذ :

- _ « من الطاّرق ؟ »
- ـــ « أنا ^{دو} بطرس بلود " . . . »
 - س « ماذا ترید ؟ »

وتقدّمت الفتاة التي صحبها « بلود » حتى قاربت النافذة فقالت :

666666666666 Th DDDDDDDDDDDDDDDDD

. « "أرابلا "! أنا " مارى تريل". » ...

و بعد دقائق ، فتحت الآنسة « أرابلا » الباب ، فدخل « بلود » وتبعته الفتاة فارتمت في ذراعي « أرابلا » وهي تنشخُ وتنتحب .

واهتم « بلود » بأن لا يضيع الوقت فسأل « أرابلا » :

- « من معك هنا يا آنسة من الحدم والرجال ؟ »

- « رجل واحد هو خادمی العجوز " جیمس" » ·

۔ « مُریه أن یُسٹرج الجیاد ... فأنت هنا فی خَطَرِ یا آنسة ، فعلیك أن تلتجنی إلی مدینة أخری من مدن هذه الجزیرة . »

-- « ولكن كنت أظن أن المعركة قد انتهت! »

- « أجل يا آنسة ، إن المعركة قد انتهت ، ولكن حل محلها السَّلْبُ والقتل والنَّهُب . . . ولسوف تحد ثك الآنسة و مارى " بهذا . . . »

فقالت الفتاة:

_ « لقد أنقذني السيد « بلود » »

فقالت « أرابلا » :

۔ ﴿ أَنْقَدْكَ ! ؟ ثمن ؟ وتم ؟ ؟

فقال « بلود » مقاطعاً :

۔.. همن لا شيء يا آنسة . . . ستتحدثان عن كل هذا فيا بعد ... فهل لك يا آنسة أن تستدعى "جيمس " فالوقت ضيت . »

666666666666 44 999999999999

فقالت « أرابلا » :

- « أأصبحت يا سيد " بلود" تأمر وتنهى فى هذا المنزل ؟ » فتطلّع « بلود » إلى الفتاة « مارى » وقال لها بلهجة المتوسل : - « أخبر يها يا آنسة أنى حقيق " بأن آمر وأنهى فى مثل هذه الساعة ، وفى مثل هذا الحطر الذى تتعرض له . »

فقالت الفتاة « ماري »:

۔ ۱ أنت على حق يا سيد " بلود" و إنى لن أنسى ما حييتُ فضلك على . »

وما هي إلا دقائق حتى كانت الفتاتان و وراءهما الحادم « جيمس » تخبّ بهما الجياد في الليل البهيم هرباً من ذلك الميناء. ولما وقف « بلود » يود ع تلك القافلة ، و يتمنني لها سفراً سعيداً ، لم يسمع في جنح الد جمي إلا صوت الآنسة « ماري تريل » تقول له وهي مبتعدة :

-- « لن أنسى ما حييت فضلك على يا سيد " بلود " .»

على أن « بلود » كان متشوقاً إلى سماع غير هذا الصوت . . . كان يــوّدُ لو سمع صوت « أرابلا » يحيّيه و يودّعه . . .

و بقى « بلود » هنيهة جامداً لا يتحرك ، ثم صحا من حلمه وعاد إلى رفاقه

* * *

وفى تلك الليلة التى استسلم فيها الإسبان إلى السلب والنهب والقتل ، كانت سفينتهم « سنكو لاجاس » لا يحرسها إلا عشرة رجال ، أولا يحرسها بالأحرى إلا حارسان : واحد فى المقدمة والثانى فى المؤخرة ، أما النهانية الأخر فقد كانوا صرعى الشراب والطعام . ولم يكن حتى الحارسان على شيء من الحرص والحذر ، ففاتهما أن يشعرا بقدوم زورقين ممتلئتين بالرجال ، كانا قد انسابا فى خفة ورشاقة على صفحات الماء ووصلا إلى مؤخرة السفينة .

وكان السلم الذى نزل منه الربان « دون دياجو »لا يزال منشوراً بين سطح السفينة وصفحة الماء ، فلمح أحد الحارسين شبَسَحاً ينبثق أمامه ، فظنه أحد مواطنيه قد قدم من المدينة فصاح قائلاً :

۱۱ من هنا ؟ ۱۱

فقال « بلود » بإسبانية فصيحة :

- « أنا . » فقال الحارس وقد اقترب من الشّبيّع :

ــ «أأنت هنا يا « يدرو "؟»

فقال « بلود » وقد انحنى فأمسكك بساقتى الحارس:

- « " بدرو" أو " بطرس " إنهما سيّان! »

و سمع بعد ذلك صوت جسم يسقط في الماء ، وكان من سوء حظ الحارس أن عصف به سلاحه الثقيل فذهب به إلى تعدر البحر .

66666666666 11 99999999999999

وصفر « بلود » صفيراً خاصًا ، فتجمع حوله رفاقله العشرون ، واستطاعوا وهم في مؤخرة السفينة أن يروا شبح الحارس الثانى يروح ويجىء فى المقدمة ، وأن يسمعوا أصوات السكارى منبعثة من إحدى غرف السفينة تغذّى وتعربد.

وتفرق هؤلاء الشُّوَّار في أنحاء السفينة ، وهم مسلّحون بالبنادق والسكاكين التي كان «بلود» قد أعد ها ليوم الفرار، ولم تطلُل مهمتهم، فما عتتموا أن اجتمعوا ثانية بعد قليل ، وقد بعثوا بالحارس الثاني إلى أعماق البحر، وقيدوا المانية الآخرين بالسلّلاسل والأغلال ، وطرحوهم في قعر السفينة.

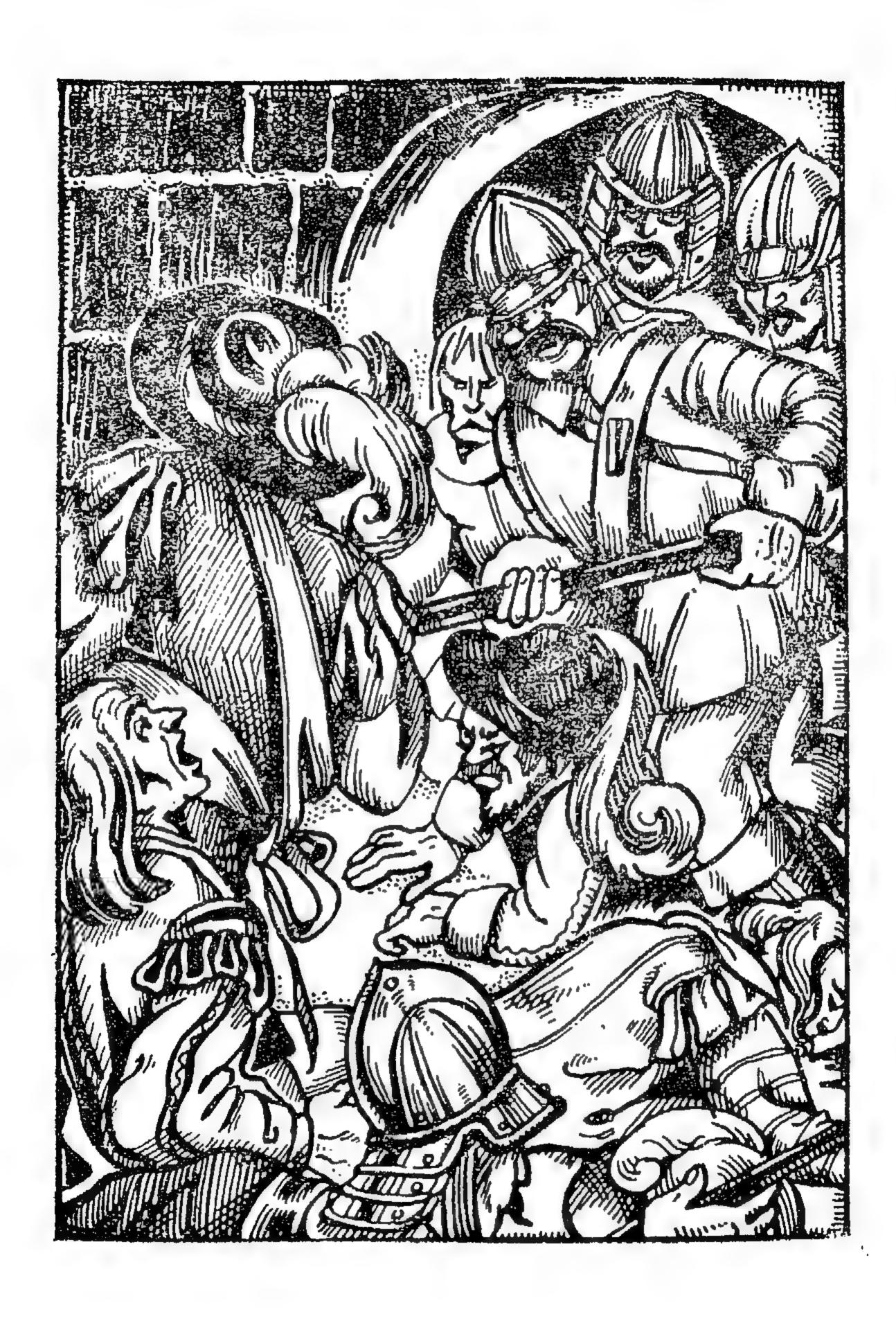
واستولى الشوار على السفينة ، وأمعنوا فيها بحثاً وفحصاً حتى عرفوا خوافيها ومخابئها ، ووقفوا على ما فيها من زاد وعتاد ، وتسلم كل منهم العمل الذي يجيده في قيادة السفينة فقد كان بين هؤلاء الثوار ملا حون مهرة .

وما هي إلا ساعة أو بعض ساعة من استيلائهم عليها ، حتى أخبرهم الرجل الذي عينوه للحراسة ، أن هناك زورقاً مقبلاً إلى السفينة ، فاستعدوا لاستقبال من فيه .

وكان الزّورق يحمل « دون دياجو » وقد عاد بأربعة صناديق مملوءة بالذهب ، وعاد معه ابنه وستّة من الجنود .

وصل الزّورق إلى سلم السفينة، فصعد فيه دون دياجو، ولم يكدّ يبلغُ سطح السفينة حتى فوجئ بضربة على أم رأسه، سقط بعدها مغشيًّا عليه،

6666666666 17 DDDDDDDDDDDDDDD



فنقل بسرعة البرق إلى مقصورته القائمة فى وسط السطح . وتبعه ابنه والرجال الستة فكان مصيرهم مصيره، أمّا الصناديق الأربعة فوضعت فى جانب من جوانب السفينة عند مدخل السطح :

وفي تلك اللحظة كان الحاكم «ستيد» ينظر إلى القراصنة الإسبان وهم يتزاحمون على ثمانية زوارق ركبوها من الميناء وعادوا بها إلى السفينة متساندين متقاربين وهم نصف سكارى. فلما صاروا في منتصف الطريق، وقعت على مقربة من أحد الزوارق قذيفة "أطلقتها السفينة، فدهشوا وقالوا: من ذلك المجنون الذي يحيى عودتهم بقذائف الحديد والنار، وبينا هم يسبون ويلعنون، إذا بقذيفة ثانية وثالثة ورابعة تتساقط في وسطهم، وتبعث إلى أعماق البحر بخمسة زوارق و بمن فيها من رجال.

وأسرع من بقي حياً من أولئك الإسبان راجعاً إلى الميناء، فاستقبلهم الأهلون أشنع استقبال ، بعد إذ صحوا من هول المفاجأة . وحد ث عن دهشة سكان الجزيرة ولاحرج ، عندما رأوا العلم الإنجليزى يرتفع فوق سارية السفينة ، فأدركوا أن السفينة قد وقعت فى يد نصير لهم أو حليف ، ولكن تُسرى من يكون ؟ فأوفد الحاكم إليها الكولونل « بيشوب » يستطلع أمرها ، فذهب ومعه ضابطان من ضباطه .

فلما وضع قدمه فوق ظهر السفينة ، ورأى تلك الصناديق الأربعة ، سال لها لنُعابُه، ولم يدر لأول وهلة أن أولئك الجنود المحيطين بها وهم في الله المعابه، ولم يدر الأول وهلة أن أولئك الجنود المحيطين بها وهم في الله المعابك المحالية المح

ملابسهم الإسبانية ، إنما هم عبيده الثوّار الذين يشتغلون في مزارعه . فسمع صوتاً مهذباً يقول له :

- «أهلاً وسهلاً بك يا سيدى الكولونل! لاتخدعنك ملابسنا الإسبانية ، فقد اقترضناها من رجال السفينة ولبسناها تكريماً لك وحفاوة بك . فأنت بين أصدقائك القدماء! »

خُيِّل إلى الكولونل أنه يعرف هذا الصوت الذي يخاطبه ، فتفرس مليًّا في صاحبه ثم صاح مدهوشاً:

- « " بطرس بلود "؟! إذن أنت ...»

فقاطعه « بلود » قائلا :

- « نعم أنا وأصدقائي . . . »

- « إن هذا لمن العجب العجاب . . . بهذه الحقنة من الرّجال تسترد صناديق الذهب الأربعة وتستولى على السفينة . . . إنك وهؤلاء الرجال لتستحقّون مكافأة سنية . . . »

فقال « بلود » متهكما :

- « وما مقدار المكافأة السنية وما نوعها ؟ »

فقال الكولونل:

... « سأطلبُ من سعادة الحاكم أن يكتب إلى لندن ويسألها تخفيف عقوبتكم . »

6666666666 to 9999999999999

- فقال أحد الرجال:
- س « نحن نعرف كرم الملك «جاك" ! »
 - وقال آخر:
- « ونعرف عدالة الكولونل! فما كنتًا لننسى طعم سياطه! » فقال « بلود » :
- « هذا صحیح یا سیدی الکولونل ، فالفتی " پت" الذی لا تراه بیننا ، إنما هو طریح الفراش فی إحدی الغرف وظهره فی لون قرقس قررح ، وهذا من فضل سو طلك الكریم ! »

فقال آخر:

- « ولماذا نشطيل الحديث مع هذا الكولونل ، بل مع هذا الوحش الضارى ، هيا نشنقه فوق أحد السوارى . »

فاضطرب الكولونل اضطراباً شديداً فقال « بلود » :

ـــ « أيها الرفاق! لا تنسوا أننا اتفقنا على أن أكون الحاكم المطلق على ظهر السفينة . . . »

ثم التفت إلى الكولونل والضَّابطين اللذين معه وقال:

- «سيدى الكولونل! سنحتفظ بك رهينة حتى نبتعد عن الميناء ونصبح في وسط البحر ، وذلك خشية أن تعود مدافع الحصن إلى إطلاق القذائف. أما أنها يا سيدى الضابطين فلكما أن تعودا من حيث جثما ...»

66666666666 17 3333333333333333

فلم يعترض الضابطان على هذا الأمر ، فنزلا من السّفينة وعادا بالزّورق الذي جاءا به .

وأنهى الربيّان « بلود » بأوامره إلى رجاله ، فانتشرت على الفور أشرعــة أسفينة ، و رُفعت المرساة ، ودارت المحركات ، وأحذت السفينة تتحـرّلك مبتعدة عن الميناء .

وما إن أصبحت خارج الميناء حتى قال « بلود » للكولونل : - « أتعرف السُّباحة يا سيّدى الكولونل ؟ »

فاحتقن وجه الكولونل ، وكاد ينفجر غيظه المكتوم ، فاستأنف « بلود » يقول :

(انك على مسافة قريبة من الميناء ، فتستطيع أن تجتازها سباحة .
 وهسك لا تعرف السباحة فإن بدانتك كفيلة بأن تطفو بك على سفحة الماء . »

وأشار « بلود » إلى الكولونل إشارة تدعوه إلى معانقة الماء، فنظر إليه نظرة تطايرت بشرر الحقد والبغضاء ، فخلع ملابسه وقدف بنفسه إلى البحر ، وأخذ يسبح عائداً إلى الشاطئ .

وتذكر « بلود » أن هذا الرجل البغيض إنما هوعم الآنسة « أرابلا » الحسناء الرفيعة الحيلال فشق عليه أن يكون الشيطان عماً ليملك كريم. وتابعت السقينة مجراها . . .



٥

صحا «دون دیاجو» فی صباح الیوم التالی، علی أشعّة الشّمس المتسرّبة من كُوّة صغیرة، فرأی نفسه فی سریره ومقصورته من السّفینة «سنكو لاجاس » فحاوّل أن یتذكر ما جری له منذ أن عاد إلی السفینة ، غیر أن الصّداع الذی كان مستولیاً علیه حال بینه و بین التّفكیر .

وبينما كان على مثل تلك الحال من الألم وصعوبة التذكر ، إذا به يرى باب المقصورة يُفتر ، ويلخل منه رجل يرتدى أجمل بذلة كانت لدى « دون دياجو » فعرفها على الفور بقماشها الأسود الجميل وأشرطها الذهبية . فحملق فيمن يرتديها ، فإذا هو رجل شبيه به في طول قامته ، ونُحول بد نه ، ثم تقدم الرجل منه و جس رأسه وقال له بالإسبانية :

66666666666 11 DDDDDDDDDDDDDDDD

- « ألا تزال تتألم ؟ »

ولم يكتف بذلك بل أخذ يفحص ُ نبيْضَه فقال له « دون دياجو »: _ « أأنت طبيب ؟ »

امارس مهنة الطب ممارسي لكثير من المهمن غيرها. »
 ومن تكون أيتها الرجل الذي يرتدى ملابسي ، و يدخل على في مقصورتي وعلى سفيني ! »

فتبسم الرجل وقال:

- « يلوحُ عليك يا سيدى أنك لا تزال تهذى . . . فهذه السّفينة ليست لك وإنما هي سفينتي . . . وهذه الملابسُ هي كذلك ملكُ يدى .» فقال « دون دياجو » مستغرباً مدهوشاً :

— « سفینتك ؟! وملابسك ؟! ألیست هذه السفینة " سنكولاجاس" العلك تزعم بعد هذا أنك " دون دیاجو " . »

فقال الرّجل:

- «كلاً لن أزعهم مدا . . . فأنا الرئبان بلود "وهذه السفينة هي سفينتي . وهذه الملابس الفاخرة هي ملابسي . بحكم حق الغزو والاستيلاء . أما أنت فإنتك أسيري . »

- « لست إذن رجلا إسبانياً . »

-- « كلا ، فأنا رجل والندى وإن كنتُ أجيدُ التكليم بالإسبانية.

 ولعلك تنود أن تعلم أية مُعمَّدة حدثت فقلبت الأوضاع، وجعلتك تفقد سفينتك. فاعلم أنسى أنا صاحب المعجزة...»

ثم أخذ « بلود » يقص على « دون دياجو » فى عبارة موجزة ، كُلُ ما حدث ، فكان يستمع إليه والعرق البارد عصب من جبينه ، وختم « بلود » حديثه بقوله :

- « إن وجود ك يا سيدى بيننا ، ووجود وفقائك المقيدين بالأغلال والمطروحين في قعر السفينة ، إنما هو عالة علينا ، فالزاد كما تعلم غير كثير في هذه السفينة ولا قيبل لنا بإطعامكم ، فلا بند أن نلقيكم في البحر منكر هين . . . »

وكان ﴿ دُون دَيَاجُو ﴾ يسمعُ هذا الكلام في شبهُ ذَهُول، ثم استوضح عد ثبة أمر ابنه ، فعلم أنه حي يُرزّق ، وأنه في عداد الأسرى .

واستأنف « بلود » حديثه فقال:

- «على أن هناك وسيلة تستطيعون بها الإبقاء على حياتكم . . . » فتطلّع الإسباني إلى « بلود » فاغرا فاه ، وتابع « بلود » كلامه فقال :

- « إن الملاّح الذي نعتمد عليه في قيادة السفينة ، مريض خائر القوى ، فلو أقسمت لنا بشرّفك أن تقود السفينة إلى جزيرة "كوراسو" أبقينا عليك وعلى ابنك و رُفقائيك . »

 فأطلق « بلود » سراحه ، وأقبل الإسباني على قيادة السفينة فرَرِحاً مسروراً ، وأظهر للرُّبان « بلود » و زملائه من المود ة ما جعلهم يميلون إليه و يثقون به.

وحالما تسلم القيادة ، ورأى السنفينة سائرة إلى الشرق على عكس اتهجاه الربيح ، بين للربان «بلود »وزملائه أن في سير السنفينة على هذا النتجو خطراً كبيراً ، فضلاً عن أن البحر في هذا الاتجاه لا يخلو من السنفن المترصدة المترقبة للغرو ، في حين أن حال السفينة وعدد رجالها لا يسمحان بالدفاع عن نفسها إذا هر جمت ، فالأولى اتباع طريق آخر للوصول إلى جزيرة «كوراسو» ولن يطول ذلك عن ثلاثة أيام . فأمن للوصول إلى جزيرة «كوراسو» ولن يطول ذلك عن ثلاثة أيام . فأمن للوصول إلى جزيرة على كلامه .

وانقضت الآيام الثلاثة والسفينة لاتزال تمخرعُباب الماء، وما من أثر للأرض؛ فضاق « بلود» دَرْعاً ، وكان كلّما استوضح « دون دياجو» الأمشر قال له هذا : « سنتصل عداً . »

ونزل « بلود » إلى حيث كان الفتى « پت » المريض فرآه على حال متحسنة ، فقد انقطعت عنه الحملى وأخذت جراح ظهره تلتم ، وبدأ يشعر بالصحة تعود إليه ، فطلب أن يحمل إلى ظهر السفينة فيراراً من الحو الحانق في غرفته ، فأجابه « بلود » إلى ما طلب .

ولما صار علىظهر السفينة ، أخذ يملأ رئتيه بالهواء النبي ، ويتطلُّع إلى السماء الزّرقاء ونجومها الجميلة ، ثم استدار فجأة إلى « بلود » وقال له :

66666666666 ol ddddddddddddd

- « قلت لى إننا ذاهبون إلى جزيرة «كوراسو » متبعين طريق المخنوب وإننا سوف نستدير منها عائدين إلى الشرق، ولكنتني أرى السفينة تتبجه إلى الشمال بل إلى الشمال الغربي ، ودليلي على ذلك هذا الوضع المعالى الذي ترى عليه نتجم القطب »

فنهض « بلود » وهم " بالكلام بعد إذ اصفر وجهه قليلا "، قرأى « دون دياجو » يخرج من مقصورة القيادة ، وينزل درجات السلم المفضية إلى ظهر السفينة ، فاستدعاه « بلود » فأقبل فقال له :

- « تعال احْكُمُ بيني وبين صديقي " بت " في مسألة نسّجمُ القطب، أوضَعُهُ هذا دليل على أننا نتجه إلى الجنوب أم إلى الشمال ؟ » فقال « دون دياجو » دون تردد ولا تلعشُم :

- « دليل على أننا نتجه إلى الشمال بل إلى الشمال الغربي ، ولاأكتمك يا عزيزى "بلود "أنه سُمِي عن بالى عند الظُّهر أن أحد د مركز السفينة ، فاتسجهت هذا الاتجاه ، وقد كنت أرجو أن لا يلتفت أحد إلى هذا الخطأ رَبُما أصحت الوضع . . . وكيفما كان الأمر ، فسوف تلوح لنا الجزيرة في صباح غد . . . »

كان الجواب جلياً واضحاً، فاستأصل كل ريبة علقت في الدُّفوس. وقُدِيدُ لله مطلع الشمس في صباح اليوم التالى ، كان « بلود » على ظهر السفينة يحد ق في الأرض التي لاحت لعينيه ، ولكنه لم يتكد يرى

66666666666 or 99999999999999

ذلك الخطّ الأخضر المستطيل الذي يملأ الأفق من الشرق إلى الغرب ، حتى قـطّب حاجبيه ، فجزيرة « كوراسو» ليست على مثل هذه المساحة الطويلة .

و بينا هو 'يمنعين' في التفكير لفتت نظره سفينة' ضبخمة تقترب من سفينته ، شم سمع صوتاً يقول له بلهجة ساخرة :

- « ها هي ذي أرض الميعاد . . . »

فالتفت إلى مصدر الصوت، فرأى « دون دياجو » يبتسم ابتسامة " نَكُواء ، فسار إليه مُغيظاً مُحَدِّنَقاً وهو يقول له :

- « أيدُها الخائن القذر ! أتريد أن أقول كلك إلى أبن جئت بنا؟ إلى جزيرة "إسپانيولا "ولعل هذه الجزيرة "النا الله الله الله المناعة المناعة هذه المخزيرة الثانية هي الأصح لأنها كانت الأقرب إلينا . . . »

اصفر وجه « دون دیاجو » وتراجع قلیلا ً إلی الوراء ، ثم هجم علی « بلود » وهو یقول له :

- لا أيها الكلب الإنجليزي! إنك لتعرف أشياء كثيرة! ١

والتَّحَمَّ الرَّجُلُانَ جسماً بجسم وتلحرجامعاً إلى أرض السَّفينة غير أن « بلود » كان أصْلَبَ عوداً ، وأقوى عَصْلاً ، فما هي إلادقائق معدودات حتى كان الإسباني منظرحاً إلى ظهره ، ، وركبة « بلود » فوق صدره ، ولكنه مع ذلك كان يبتسم فما عتبَّم أن خاطب غريمة قائلاً :

66666666666 or 999999999999

ـــ « أتدرى أينها الإنجليزى الوقيح أينة سفينة هذه التي تقتربُ منا ؟ إنها سفينة شقيقي «دون ميجل » أمير أساطيل قشتالة . . . »

فتجهيم وجه « بلود » ونهض عنخصمه ، ونهض الإسباني بعده ، ولكن رجال « بلود » استدار واحوله على الفور ، وهميوا أن يفتكوا به ، فوقي منهم « بلود » واتجه بنظره إلى السيفينة التي تقترب منهم فقال لمن كان حوله :

- « لن يمضى نصف ساعة حتى تكركنا سفينة أمير الأساطيل . » فقال أحد رجاله :

س النستعد أذن للقتال !» —

فقال « بلود » :

- « وَمَنْ لَنَا بِقَتَالَ سَفَيْنَةً كَبِيرَةً مَزُوَّدَةً بِالْعَتَادُ وَالرَّجَالَ، وَنَحْنَ لَا نَزْيِدُ عَنْ عَشْرِينَ رَجِلًا ۗ ؟ » ً

فقال آخر:

-- « نرسل إذن إلى أمير الأساطيل شقيقه " دون دياجو "يقنعه بأنسّنا قوم " مخلصون لصاحب الجلالة ملك إسبانيا » .

فوثب « بلود » من مكانه واستنار وجهه وقال :

- « إنك لعلى صواب . . . ولكنك مخطئ فيمن نبعثه إلى أمير الأساطيل . »

وأمر و بلود ، بعض رجاله فنزلوا بالأسير الإسهاني و دون دياجو ، إلى غرفة المدافع ، ثم أمر فجيء ببقية الحد تلك المدافع ، ثم أمر فجيء ببقية الأسرى ، فلما شاهدوا زعيمهم على تلك الحال ، صاح أحدهم مروعاً : ... و أنى 1 »

كان صاحب ذلك الصوت الهالع ابن « دون دیاجو » و یسمنی « دون اسطبان » فأخذ یستغیث بالر بان « بلود » و یتوسل إلیه أن یستی علی حیاة أبیه فقال « بلود » :

- ولا أنوى أن أرسل أباك يا فتى إلى حيث يستحق أن يرسل ... إن خيانة أبيك هي التي قرّبتنا من سفينة عمك أمير الأساطيل الإسهائية ... فعما قريب ستصل إلينا ، وسيعرف عملك عدد كا القليل ، ولسوف يتصلينا ناراً حامية . ومهما كان الأمر ، فسوف ندافع عن أنفسنا ، ولكن اعلم أن أول طلقة ميد فع ترمينا بهاسفينة عمك ، فسوف نجيب عها بهذا المد فع المربوط أبوك إلى في همته . . . »

فاضطرب الفي أيما اضطراب ، وقال وقد علته صُفْرة الأموات : _ د أما من سبيل إلى تجنب القتال ؟ ،

فقال « بلود » :

ـــ « هناك سبيل واحدة وهي أن يذهب أبوك "دون دياجو" فيقنع " أخاه بأن كل شيء على ما يُرام في هذه السّفينة ... ولكن "دون ديلجو"

6366666666 00 DDDDDDDDDDDDDDD

لا يستطيع الذهاب . . . لنفرض أنه طريح الفراش يُعانى وطأة حملى شديدة . . . فلم يبق إلا أن تستقل أيها الفتى أحد الزوارق، ويصحبك فيه ستة من رجالكم الإسپان ، وأكون أنا بينكم . . . فإن عدت سليما إلى هذه السفينة ضمنت حياة أبيك وحياة بقية الأسرى و إلا فإن " دون دياج " سيكون أول ضحية لما قد ينشب بين السفينتين من قيتال . »

صمت « دون إسطبان » قليلاً تتنازعه عوامل شتتّى ، ثم أمر لسانه على حلقه الجاف وقال :

ــ « قبلتُ ما تعرض على يا سيندى . . . »

و بعد برهة قصيرة ، كانت السفينتان على مسافة قريبة بينهما، وكان أحد الزورق يسير إلى سفينة أمير الأساطيل وقد حمل «دون إسطبان» و « بلود » وستة رجال من الإسبان كانوا يجذ فون في همّة وحماسة ، وكان « بلود » قد حمل معه أيضاً صندوقين مملوءين بالذهب ليهديهما إلى أمير الأساطيل وهذان الصندوقان هما نصف الجزية التي كان فرضها «دون دياجو » على ميناء « كارليل » .

واقترب الزّورق من السفينة ، فقفز « دون إسطبان» إلى السلّم يتبعه الرّبان « بلود » وكان أمير الأساطيل ينتظرهما على ظهر السفينة ، فهجم على ابن أخيه يُعانقه ويقبّله ثم سأله :

- « وأين أخى ؟ »

فقال « دون إسطبان »:

- « يعز على أن يحرم لقاء ك يا عمامًا ولكنه طريح الفراش... » فقال أمير الأساطيل:

- « إن كان أخى لا يستطيع الحضور إلى فعلى أن أذهب إليه ... » فتحير « دون إسطبان » ولم يك ربيماذا بجيب ، فأنقذ « بلود» الموقف وقال :

- « لا يمكنك يا سيدى أن تركى أخاك قبل أن تشنى جراحه . . . على أنه يرسل إليك صندوقين من الذهب كان قد ظلف رسما في هجومه على أحد الموانئ الإنجليزية ، وإنهما في الزورق الذي أقلناً إليك أقلناً إليك . »

فقال أمير الأساطيل:

- « لا يهمنى أن أعرف مصدر هذا الذّ هب ، فإنسما هو وديعة لأخى عندى ، بل إنما هو مسألة عائلية أرادنى أن أنوب عنه فيها ، أما أنه سلسب غزوة من الغزوات شنسها أخى على الإنجليز فما سمعت أذناى شيئاً من هذا ، فالوثام والسلام مستتبسّان بين ملك الإنجليز وجلالة ملك إسپانيا ... فهل تقبلان دعوتى لشرب كأس من الشراب فى مقصورتى ريما ينقل الرجال الصندوقين إلى السّفينة . . . »

فقال « دون إسيطان » :

66666666666 CV 999999999999999

ــ وطلب إلينا والدى أن لا نتأخر ، فهو مضطر إلى استئناف السفر سريعاً ، فاسمح لنا يا عماه بالرجوع . . . »

فأذعن العم لرجاء ابن أخيه، فود عنه وقبله ثم تقدم بلود ،من أمير الأساطيل وحياه تحية طويلة ، ثم استقل الرجلان وصحبهما الزورق ، وعاد واجميعا إلى سفينهم .

وقبيل أن يبتعد الزورق من سفينة أمير الأساطيل سمع «بلود » صفيراً صادراً منها ، أعقبه ضجة كبيرة هي ضجة الاستعداد للرحيل، وما هي إلا دقائق قليلة حتى نشرت «السفينة أشرعة ها وسارت تخترق الأمواج.

وصل و بلود » وصحبه إلى السفينة و سنكو لاجاس » فكان في استقباله أحد وجاله الذي عينه مساعداً له ، فما كاد يطأ بقدمه ظهر السفينة ، ويتبعه و دون إسطفان، حتى سأل متلهمة :

- د ما حال " دون دیاجو " ،

وكرّر و دون إسطبان ، السؤال وقال له جازعاً قلمة :

- وأجل أين أبي ؟ هل نكثتم يا قوم عهد كم؟ ،

فقال مساعد « بلود » :

- دلم ننكث عهدنا . . . إن دون ديا جو" قد أسلسم الروح قبل أن تصلوا أنتم إلى سفينة شقيقه . » فصاح الفتى د دون إسطبان » :



- « أسلم الروح ؟! » فقال « بلود » :

- « نعم لقد مات من الخوف والفرق . . . إنى لحظتُ ذلك على وجهه قبل أن نغادر السَّفينة . . . ألم تلحظ أنت ذلك يا « دون إسطبان » ؟ » فقال « دون إسطبان » غاضباً متوعداً :

- « لو كنتُ لحظتُ ذلك لكنت الآن يا سيّد « بلود »مشنوقاً على سارية من سوارى سفينة عمّى . ولكن لعليّنا نلتقى فيها يوماً من الأيام . » وفى مساء ذلك اليوم ، عقد الشُّو اراجهاعاً برياسة الرُّبان « بلود » وقرّروا أن يسيروا بسفينهم إلى جزيرة السُّلحفاة ملجأ القرصان ، لأن جزيرة « كوراسو » لا تزال بعيدة ، وليس لديهم من الزاد ما يمكينهم من الوصول إليها .

وقر روا كذلك أن يُنذر لنوا الأسرى وعلى رأسهم « دون إسطبان » إلى أحد الزوارق ، ويتركوهم إلى مصيرهم ، بعد أن تجتاز السفينة نتحواً من عشرين ميلاً من ذلك الميناء . . .

و بعد يومين كانت السفينة « سنكو لاجاس » تدخل ميناء « كايانا » في جزيرة السليحفاة .



٦

كانت جزيرة السُّلحفاة إحدى الجُزُر التابعة لفرنسا، وكان ميناء «كايانا » ملجأ حصيناً للقراصنة يلتجثون إليه ، وكانت فرنسا تساعدهم سرًّا على غزو السفن الإسبانية وسلُبها .

ولمنا وصل « بلود» إلى ذلك الميناء كان جنل همنه أن يجد سفينة قاصدة الى فرنسا أو هولنندا ، فيركبها ويرحل إلى أحد هذين البلدين ، ولكنه مكث ينتظر أسابيع طويلة دون جدوى ، حتى نتفد ت موارد ه ، وأخذ البأس يد بن إلى فؤاده . . .

ما كان يدعوه إلى الرَّغبة في الرَّحيل إلى أوربًّا لينساها .

أَلَحَ الشُّوَّارِ على ﴿ بلود ﴾ في أن يبقى معهم ، ويكون زعيمهم ، وأن يتبعوه وأقسموا له بالأيثمان المغلظة أن يطيعوه طاعة عمياء ، وأن يتبعوه حيث أراد .

وقبيل « بلود » ذلك العرض بعد مقاومة عنيفة بينه و بين نفسه ، وكان يعرف أنها خيال « أرابلا » نصب عينيه وهو يفكر في شأنه ، وكان يعرف أنها ستحتقره وتزدريه يوم تعلم أنه أصبح قرصاناً ، فحمله خيال تلك الفتاة النبيلة ، حن قرر أن يعتنق ذلك المصبر ، إلى أن يتقسم لنفسه ليكونس عفيف الأهواء ، فلا يرتكب إثما ولا يقترف جريمة على غير طائل .

وهكذا انقلب الطبيب « بلود » إلى قُرْصان من قراصنة البحر، وخاض غيمار الغزو والمغامرة .

وكان الحاكم الفرنسي للجزيرة ، يتناول على حمايته القراصنة بعض الجزية منهم ، كما كان يشاركهم فى غنائمهم وأسلابهم ، فعرض على « بلود » مبلغاً من المال لتسليح سفينته « سنكو لاجاس » فقب ل وسماها « أرابلا » وأضاف إلى رجاله ستين قرصاناً انتقاهم من تلك الجزيرة ، وأخذ عليهم الشروط التي أراد ، فانخرطوا فى سلك خدمته .

وفى أواخر شهر ديسمبر انطلق ﴿ بلود ﴾ يجوب بسفينته البحار ، ويستسلم إلى الغرّزو والنسّهب . ولما عاد إلى جزيرة السلّمخفاة فى شهر مايومن السنة

66666666666 77 DDDDDDDDDDDDDDDD

النالية محماً لا بالغنائم ، كان صدى شجاعته و بطولته وأعماله الباهرة قد سبقه إلى الجزيرة ، بل كان ذلك الصدى قد تجاوز البحار فوصل إلى أورباً ، وأصبح حديث الناس وشُعُلم هم الشّاغل ، حتى إن سفير إسبانيا فى لندن قد احتج إلى الحكومة على أعمال و بلود ، فقيل له إن الرّبّان و بلود ، ليس من عُمّال ملك بريطانيا ، وإنما هو ثائر تعبد هارب ، فكل عمل ليس من عُمّال ملك بريطانيا ، وإنما هو ثائر تعبد هارب ، فكل عمل تعمله الحكومة الإسبانية في سبيل الضرب على يديه ، يؤيّده الملك جاك الثانى .

وكانت هذه الأخبار تصل إلى « بلود » فلا يحفيل بها . كذلك وصل إليه أن « دون إسطبان » وعمه أمير الأساطيل قد أقسما على أن يأسراه حيا ، ويشنقاه على سارية من سوارى سفينة الأمير ، فما اكترث « بلود » لكل تلك الأنباء .

وعاد « بلود » إلى جزيرة السلحفاة ليصلح ما أصاب سفينته من عطب ، فبينا هو في يوم من أيام جالس إلى اثنين من رجاله في إحدى الحانات ، إذ تقد م منه رجل، في رداء أحمر ، مزيس بالأوسمة المرصعة بالذهب وقال له :

_ « أأنت المدعو " بلود" ؟ »

فحد ق « بلود » فى الرجل قبل أن يجيبه ، فرآه طويل القامة ، مفتول السّاعدين ، قوى الأجـ لاد ، خفيف الحركة ، قد وضع كفّه على مقبض

66666666666 17 DDDDDDDDDDDDDD

سيفه ، وتألق في إصبعه خاتم من الألماس باهر الشعاع . فلما فرغ « بلود » من التحديق فيه قال له :

_ أجل أنا " بطرس بلود " . »

فلم ينتظر الرجل الغريب حتى يأذن له « بلود » فى الجاوس ، بل جلس إزاء « بلود » وقال له :

_ « أنا در لوفسور " ولعلك سمعت بى قبل اليوم! »

وكان « بلود » ورفيقاه يعلمون أن « لوفسور » هذا رُبّان سفينة ذات عشرين مدفعاً ، جاءت قبل مجيبهم بعد قايام ، وكانوا يعلمون أيضاً أن ملا حيها هم من الفرنسيين الذين طردهم الإسبان من جزيرة « إسپانيولا» وأن ربّانهم هذا مشهور بالشجاعة والقوة والجرأة ، حتى إنه طلب يد الآنسة « مادلين » ابنة حاكم الجزيرة المسيو « أوجيرون » فطرده أبوها ، فأقسم ليتزوج من ابنة الحاكم ولو اتبحد عليه جميع الآباء في العالم .

هذا هوالرجل الذي جاء يقترحُ على «بلود» أن يكون شريكه فى السّرّاء والضّرّاء، وفى الغرّو والنّه بب. فلم يجبه «بلود» لأوّل و هملة إلى ما طلب، بل وعده أن يفكر فى الأمر ، ذلك أنه قد شعر نحو هذا الرجل بكراهية طبيعية لم يعرف سببها ، غير أن عرّضه السخيي ، وضم قوّاته إلى قدوًات «بلود» ليس بالأمر الذى يـر فنض دون ترو ولا تفكير .

ومضى على هذا اللقاء أسبوع كانت المفاوضات فيه دائرة بين

الرّجلين ، حتى انتهيا إلى الاتفاق والتّوقيع على عقد بينهما يشرك الرّبّانين ورجالهما في المغامرة واقتسام الأسلاب.

وفى صباح اليوم الذى اتفق الرجلان فيه على الإبتحار، كان الوفسور، يتمثى على ظهر السفينة الصاعقة ، فرأى زورقاً يقتربُ من السفينة ، ويصعد منه إليها عبد أسود يطلب مقابلة الربان، فلما مشل بين يديه، قد م إليه رسالة ، ففضها وهو مبتسم وقرأ فيها ما يلى :

ه یا حبیبی

أنا على ظهر السفينة الهولندية "يونجرون" التي ترفع مرساتها استعداداً السفر . إن والدى يرسلني إلى فرنسا في صحبة أخى ليحول بيني وبينك إلى الأبد ، فأنقذني يا بطلى العزيز

حبيبتك المحبة الأسيفة مادلين،

وبينماكان العبد ينزل سلم السفينة عائداً إلى زورقه، كان المونسور الله النهى من قراءة الرسالة ، فأجال بصره فى الميناء فوقع على السفينة الهولندية ، فرآها قد نشرت أشرعتها ، وأخذت تبتعد رويداً رويداً عن الميناء ، فرجد جنونه ، وصاح فى رئيس الملاّحين :

- « ليذهب كل الى مكانه فقد عزمت على المسير . . . » وبصوت وشعر « لوفستور » على الأثر بيتد توضع على كتيفه ، وبصوت

666666666666 10 DDDDDDDDDDDDDDD

- «على رسليك با سيدى! . . . »

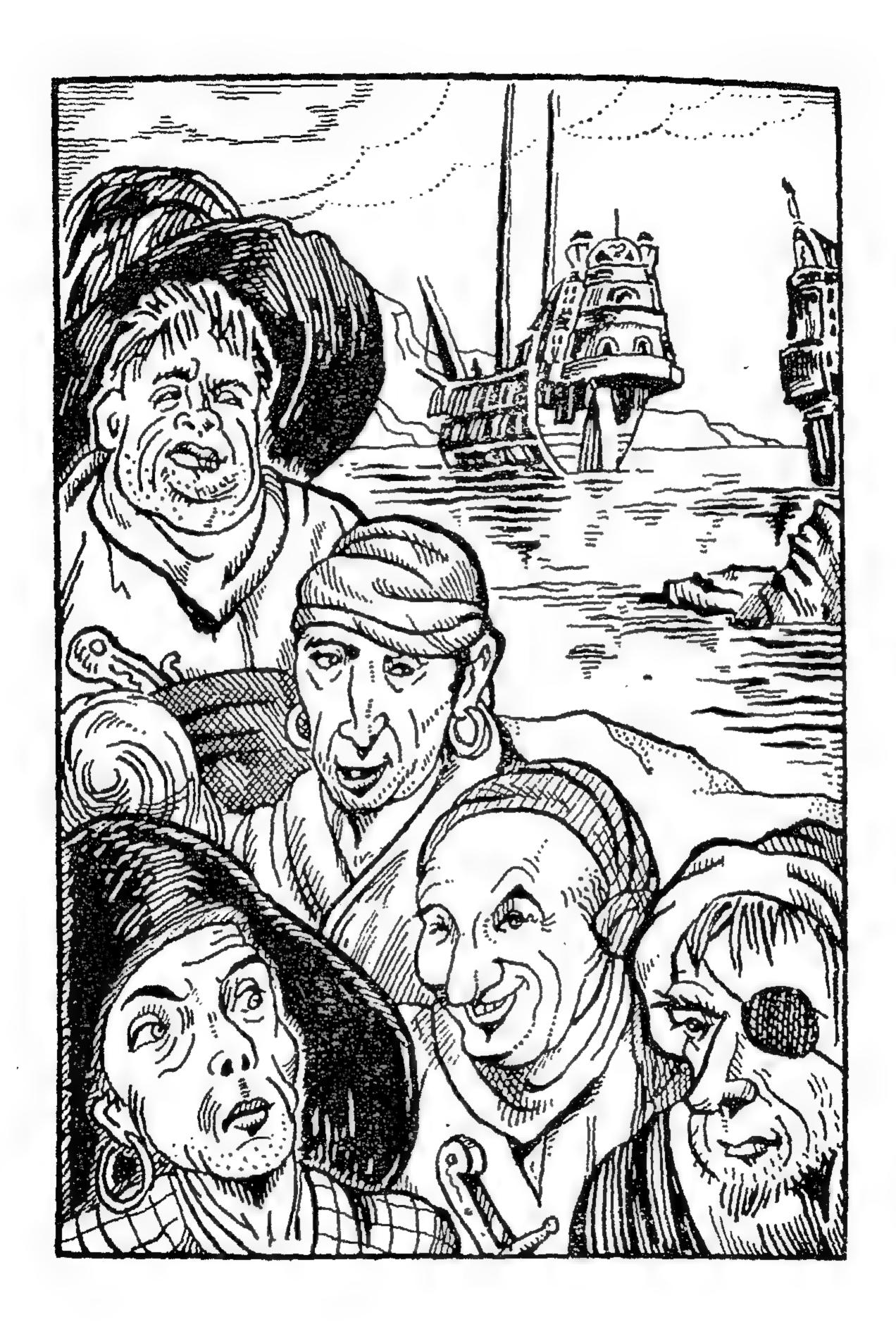
فالتفت « لوفستُور » فرأى معاونه ينظرُ إليه نظرة المحتجُ المعترض، وسمعه يتابعُ كلامه ويقول: « سفينة هولندية ؟! هذا مُحال. »

فصاح فيه « لوفستُور» وهو ساخطُ حانق: « ومن ذا الذي يمنعنا؟» - « جميع ملا حي السفينة الذين يؤثرون العودة إلى هذا الميناء وهم سالمون غانه مون . . . ثم لاتنس أن هناك الربان " بلود " »

_ « مَا كُنْتُ لأَحْفَلِ بَهِذَا الأَبْلُه . . . »

وبعد قليل سارت « الصاعقة» تتبعها «أرابلا» فإن الرُّبَّان « بلود » لما رأى شريكه قد رفع المرساة وهم بالمسير ، حذا حذ و و دون أن يسأله عن السبب. واستمرت السفينتان تسيران و راء السفينة الهولندية طول النهار والليل ، حتى ضربت السفن الثلاث في عرض البحر .

وأشار « لوفستور » على « بلود » أن يعرَّج إلى اليمين ، ويتوجّه إلى بعض الجزر ، وينتظره هناك ففعل . وعند الفجر كانت « الصاعقة » على بنعد ميل واحد من السفينة الحولندية ، فأدرك ربان هذه أنه هدف لبعض القرَّصان ، فزاد من سرعة سفينته طلباً للهرب ، غير أن « الصاعقة » كانت أقوى أشرعة فسبقها ثم استدارت إليها وباغتها بإطلاق قذيفة عليها ، فجاوبتها السفينة الحولندية بطلقات عداة من مدافعها ، ثم التحمت السنفينتان ، فخف « لوفستور » ومعاوّنه إلى من مدافعها ، ثم التحمت السنفينتان ، فخف « لوفستور » ومعاوّنه إلى



السفينة الهولندية يتبعهما عدد من الملاحين ، فصاح الربان الهولندى في وجه و لوفستور ، وقال : و أيها السيد لوفستور ، إن عملك هذا إهانة لا تغتفر ! ماذا جئت تطلب في سفينتي ؟ »

فحد ق و لوفستُور ، في الرّبان الهولندي ، وفي الفتى الذي وقف وراءه ، فعرف فيه ابن الحاكم « أجيرون » فقال :

- و جئت أطلب ما أبتغى . . . و بما أنَّك قد دافعت عن نفسك فإنى أعـُد من غنائم الحرب . ،

وفى هذه الأثناء بَدت الآنسة « مادلين » فى شُرْفة مقصور ما وهى تنظرُ إلى بطلها نظرات الإعجاب ، فرآها « لوفسور » فصاح فرحاً وطار اليها ، فاعترض رُبًا فالسفينة طريقه ، فعاجله «لوفسور» بضربة ساطور على أمَّ رأسه جدَّلته صريعاً ، ثم قفز من فوق الحثة وخف إلى حبيبته .

وكانت هذه قد شاهدت ذلك المنظر الفظيع ؛ فاضطربت من رأسها إلى أخمص قد مها ، فلما وصل إلها الوفسور، وحاول أن يضمتها إلى صدره ، وقفته وبادرته قائلة : الالماذا قتلته ؟! »

- « أراد أن يحول بينى وبينك فاستحق الموت . . . »

وطغتی الحب علی فؤاد الفتاة، فأغمضت عینها مستسلمة حیم حملها « لوفسور » بذراعیه، وسار بها إلى سفینته . و کان معاونه قد ربط الفی

66666666666 11 99999999999999

وأوجيرون ، بالحبال ، ورماه في إحدى الزوايا من و الصَّاعقة ، وعاد إلى السفينة الهولندية ، وألزم بحَّارتها أن يستقلُّوا الزّورق الكبير ، ويسيروا في حراسة المقادير ، واستبدل بهم نفراً من رجاله أحلَّهم في السفينة الهولندية على عمَّ بحّارتها ، ثم سارت بعد قليل وراء و الصاعقة ، التي عادت أدراجها في طريقها إلى جزيرة العدراء .

ألتى «اوفسور» بكل هذه الأوامر إلى معاونه عندما كان سائراً بالفتاة «مادلين» ، فلما أوصلها إلى الحجرة التى خصصها بها، وهم بتقبيلها، كانت الفتاة قد أدركت خطأها الجسيم، وعرفت أن حبيبها هذا ليس إلا وحشاً مفترساً ، فاقشعر بدئها ، وأخذت تدفعه عنها بيديها وهى تسجيه ش بالبكاء

وستمع فى تلك اللحظة قرع على باب الحجرة، فسار ٩ لوفسور ٩ إلى الباب وهو يزجم ، ففتحه فإذا بالقادم معاونه جاء يخبره أن بالسفينة بعض الثّغرات ينفذ منها الماء إليها ، وأن جزيرة العذراء وإن تكن قلد لاحت فى الأفق فهو يخشى مع ذلك أن لاتستطيع السفينة الوصول إليها .

فخرج « لوفسور » مع معاونه وصعدا إلى سطح السفينة ، فهالهما أن يلمحا عن بعد سفينتين مقبلتين إليهما ، فكتم «لوفسور» أنفاسه خوفاً وخشية فقال له معاونه : «وماذا نعمل لو هاجمتنا هاتان السفينتان ؟ » فقال « لوفسور » : « نقاتلهما . . . »

66666666666 11 999999999999

وبعد مسيرة ساعة ، هم « لوفستور » أن يأمر رجاله بالاستعداد للقتال ، فأخبره برج المراقبة أن إحدى السفينتين هي « أرابلا » فتنفس « لوفستور » الصنعداء . أما معاونه فام يرتح لذلك الخبر فحد ق فى رئيسه وقال له : « ماذا نحن قائلون للربان « بلود » ؟ »

- « لا شيء . » -

ــ « ولكن سوف يعلم كُلُ شيء . . . »

- لا لن يعلم شيئاً قبل إتمام المفاوضة مع الفتى " أوجيرون " "
ولم تنقض نصف ساعة على هذا الحديث حتى كانت السفن الأربع
تطرح مراسيتها في ميناء جزيرة قفراء جرداء هي جزيرة العذراء.

استقل « لوفستور » أحد الزوارق ، فسار به إلى السفينة « أرابلا » في صحبة معاونه ورجلين من رجاله ، فاستقبله « بلود » مسروراً ضاحكاً ، وقاده إلى مقصورته ، وأعلمه أن السفينة التي تصحبه هي السفينة الإسبانية « سنتياجو » وأنه أسرها واستولى على ما فيها من غنائم ، وسوف يقاسمه تلك الغنائم وفقاً لما بينهما من شروط .

على أن الرّبيّان « بلود » قطّب حاجبيه لما علمأن شريكه قدهاجم سفينة هولندية ، ولكنه استسلم بعد قليل إلى الأمر الواقع ، ثم اتّفق الشّريكان على أن يغادر « بلود » الميناء ، ويذهب بالسفينتين « أرابلا » و « سنتياجو » إلى جزيرة السلحفاة وعلى أن يلحق به شريكه حالما ينهى من إصلاح سفينته .



٧

استيقظ « لوفستور » في صباح اليوم التنالى على جو معنو جميل، بعد عاصفة هوجاء استمرت طول الليل ، فعنقد على باب خيمته مجلساً حربيناً اشترك فيه رجاله .

وفى أثناء الأحاديث المشركة بين هؤلاء المتآمرين ، جاء عبدان بالفتى « أوجيرون » وهو موثوق اليدين ، فى حين كانت شقيقته جالسة فوق الرمال على بعشد من هؤلاء الرجال الغلاظ ، وسياؤها تدل على ما تعانى من شعور الحوف والقلق ، فابتدر « لوفستور » الفتى وقال له : سوف أطلق أطليق سراحك ... سوف أطليق سراحك

66666666666 VI 9999999999999

وأمكنك من الوصول إلى أبيك ، ولكن على أن تعود إلى بالجرزية التى أطلبها ، وقدرها عشرون ألف قطعة من الذهب ... وسأحتفظ بشقيقتك رهينة عندى حتى ترجع

فرفع الفتى رأسه وحد ق طويلا في ذلك القر صان الجرىء وقال له : - و أرفض ما تطلب ، فإنما أنت قر صان الاشرف لك ولاذ مام.» فقال و لوفسور ، :

- « أنسيت أيها الغلام أنسى أستطيع إسكانسك وإخضاعك لما أريد؟» - « كلا وألف مرة كلا فما أنا من يتقبل ما تعرضه على . »

فنظر إليه (لوفستور) شزراً ، وكان فى يده حبل عليظ يلهو به ، فأخذ بجيل طر فه بين الحبسل وعُنتُ الفتى فى وحشية وقسوة ، واتفق أن رأته الفتاة وأدركت ما يجول بخاطره ، فتملكها الرعب ، وذكت منها صبحة "جازعة ، وخانتها قواها فانطرحت إلى الأرض .

واستأنف و لوفسور ، الحديث وقال :

- « كُن بصيراً رشيداً يا فتى ، فما قيمة مبلغ من المال لا يتجاوزُ عشرين ألف قطعة من الذهب؟ . . . إن ثروة أبيك طائلة ضخمة ، واحمد الله على أنى لم أغال في الطلب . »

وما إن لفظ كلمته الأخيرة ، حتى سمع الحاضرون صوتاً ساخراً يقول: - * ولماذا تطلبُ منه عشرين ألف قطعة من الذهب ؟ »

فالتفت الوفستور » ورجاله إلى مصدر الصّوت ، فرأوا على قمة تل من التلال القريبة منهم ، رجلا ورتدى الملابس السود المخطّطة بالفضّة ، وعلى رأسه قُبُرِّعَهَ عريضة تخفق فوقها ريشة حراء طويلة ، فأمعنوا النّظر فيه فإذا هو الرّبّان « بلود » .

فوثب « لوفستور » واقفاً ، وقد عقدت الدهشة لسانة ، فانحدر « بلود» إليه ، وانحدر معه عشرة من الرجال الأشداء ، فلما اقترب من الآنسة « أوجير ون» حياها برفع قبت عته ، فنظرت إليه مستغربة مشدوهة ، فتابت هو سيرة إلى حيث كان « لوفستور » فقال له :

- « صباح الخير أيها الربان ! . . . إن العاصفة قد اضطران أن نعود أدراجنا إلى ميناء الجزيرة ، فسفينتاى واقفتان على نحو ميلين أو ثلاثة من هنا . . . ولقد جئنا إليك مشياً على الأقدام ، لنقد م لك التحية الخالصة . ولكن من هذان الأسيران ؟ هل رمته ما العاصفة إلى الشاطئ ؟»

فقال ١ لوفسور ١ وقد بدأ يغتاظ من تلك السّخرية والاستهزاء:

- ــ ﴿ كَلاًّ لَمْ تَـرَّمُهُمَا العاصفة، وإنما كانا علىالسَّفينة الهولندية. ﴾
 - _ « ولكن لا أذكر أنك حد تنتى عنهما . »
- _ « لم أحد ثك عنهما لأن أمرهما يعنيني أنا ، فهما فرنسيًّان مثلي. ، _ « لم أحد ثك عنهما لأن أمرهما يعنيني أنا ، فهما فرنسيًّان مثلي. ، _ « فرنسيًّان ؟ ! أأصبحت تضريبُ الجيزية على مواطنيك؟ ولكن

من هما أسيراك ؟ ٤ فبادر الفتى فقال:

66666666666 YY 999999999999

- ـ و اسمى يا سيدى وهنرى أوجيرون وهنه شقيقى ، افقال و بلود ، المحدد المحد
- « إنه والدى يا سيدى » فصاح « بلود » فى « لوفسور » :

 « أجنست أيها الرجل ؟ هاجمت سفينة هولندية واستوليت عليها .

 م أسرت ابن حاكم جزيرة السلحفاة وابنته ، وأنت لا تجهل أن هذه الجزيرة هي ملجؤنا الوحيد ؟ » فقال « لوفسور » :
 - ـ و قلت لك إنها مسألة تعنيني أنا وحدى . ١
 - ـ و والحزية التي تطلبها أتعنيك أنت وحدك؟ »
 - ... ا أجل . ،
- ـ دما أنا من يوافقك على هذا ، فالاتّفاق معقود بيننا على أن نتقاسم الغنائم ، ولكن الأخطر من هذا كلّه أنك أخفيت عنى هذه الغنيمة ، وما إخالـك نسيت العقوبة المقررة على مثل هذا التصرفف . »

فضحك و لوفسور ، ضحكة كلها لدُّوم ونفاق وقال :

ـ وإذا كان سُلوكي لا يعجبك فما علينا إلا أن ننفصل . »

- و وهذا ما أنْوِيه ، ولكن يجب أن نسوًى الحساب بيننا قبل أن ننفصل ، فقد فرضت جزية قدرُها عشرون ألف قطعة من الذهب ، لإطلاق سراح الفتى والفتاة ، فمن حقيًى أنا نسم في هذا المبلغ ، فادفعه لى

6666666666 V1 9999999999999



إن شئت أن تحتفظ بالفتاة . "فقال الوفسور ، متضايقاً :

- ومن أين آتيك بهذا المبلغ الجسيم ، بل من يستطيع أن يدفعه ؟ » - « يدفعه كل من أراد أن يحتفظ بالفتاة رهينة على مثل ذلك المبلغ . . . وقد أكون ذلك الرجل . »

وأخرج « بلود » من جيبه كيساً صغيراً مملوءاً باللآلى الكبيرة ، فنادى معاون « لوفسور » وأراه إياها ، وطلب منه وهو الحبير باللآلى والحواهر أن يقدر لها ثمناً ، فقد ر ثمنها بمبلغ يزيد عن المبلغ المطلوب فقال «بلود»:

- « إن تصف عدد هذه اللآلى من نصيب بحارة "الصاعقة" فها هي ذي ، أما الباقي فمن نصيب بحارة "أرابلا" وسأعرف كيف أو زعها بينهم. » ثم التفت إلى أحد رجاله وقال :

- « تستطيع أن تقود الأسيرين إلى السفينة "أرابلا" . » فاستولت على « لوفسور » سرورة من الغضب والحنق ، فاقترب من « بلود » وكفيه على مقبض سيفه وصاح فيه :

_ « لن تأخذهما وأنا حي أرزق. » فقال « بلود » :

- « سوف بمضيان إلى السفينة إذن بعد أن تموت . . . إن إخفاء الغنائم أمر عقابه الشنق ، ولكن إذا كنت تُوثر أن تموت والسيف في يدك فأنا رهن إشارتك . »

وفسَحَ الرجال في المجال للرَّجُلين، فتصاولًا في مبارزة عنيفة خرَّ الوفسُور » على أثرها جثة هامدة .

والتفت « بلود ، إلى معاون ؛ لوفسور ، وقال له :

- وإن موت سيدك يُلنني العقد القائم بيننا، فيمكنك أنتوبقية رجالك أن تأتوا معى إلى السفينة "أرابلا" لأقاسمكم الغنائم التي كسبناها من السفينة "سنتياجو"، فإن شئم أن تعملوا معى فأشترط أولا إرجاع السفينة الهولندية إلى أصحابها . و فسقبيل رجال و لوفستور العرض ، وما فكر واحد منهم في الثار لسيدهم الأنهم كانوا يخافونه ولا يجبنونه .

ومضى « بلود » إلى الغرفة التي أوى إليها الفتى « أوجبرون » وشقيقته في السفينة « أرابلا » فانحني مسلّماً وقال:

- « أرجو منك يا آنسة أن لا تخافى ولا تجزعى ، وأن تنسى أنسى أنسى الشريتك بمال ، فما حملنى على هذا إلا صدافتى لوالدك ، ويسعدنى أن أعيد ك وأخاك إلى جزيرة السلمخفاة فى أقرب فرصة. « فقال الفتى «أوجيرون» :

- ١ أتقول الحق يا سيدى ؟ ! ، فقال ، بلود ، :

- الاعليك يا فتى ، إنك لتعد فى قرّصاناً من القراصنة، وإنى لكذلك وإن كنت أختلف عن " لوفستور " وأخلاقه . »

وانحنى مسلَّماً يريد الانصراف، فتقد من الفتاة منه وقالت:

- " عَدْراً يا سيدى إن شككنا في نُسِل عواطفك . "

- « لا حرج عليكما ، فن حقيكما أن يخابحكما الشيّك والارتياب. » وزفر « بلود » زفرة طويلة ، فقد تمنى فى قرارة نفسه أن تعلم يوماً « أرابلا » أنّه تصرّف تصرّف الشّرفاء حبيًا لها ، وتقديساً لتذكارها .



V

فى شهر أغسطس من سنة ١٦٨٧ سار الأسطول الصغير بقيادة الرئبًان « بلود » إلى شواطئ « فنزويلا »، وكان « بلود » بمعاونة صديقه حاكم جزيرة السُّلحفاة قد أضاف إلى رجاله خسمائة بحار، ولو شاء المزيد لاستطاع ، ولكنه اكتفى بذلك العدد ، وجرى به إلى بحيرة « مارا كايبو » فاحتل المدينة التى تسمى باسم البحيرة ، وكان انتصاره سهلا يسيراً فلم يفطن إلى الفَخَ الذي نصب له.

نزل « بلود » إلى المدينة على رأس رجاله ، وجال و إياهم فى أنحائها ، فأله في المدينة تكاد تكون خالية من السككان، فقد كانوا هجر وها وحملوا

666666666666 VA 99999999999999

معهم كنوزهم وثرواتهم. ولمتح السفن الإسبانية متجمعة عندمدخل البحيرة نحمى ظهرها قلعة كبيرة . وكان «بلود» عندما دخل البحيرة قد ظن أن القلعة خالية من المدافع والرجال، ولكن لو شاء الآن أن يخرج من البحيرة ، لأصلته القلعة فضلاً عن السفن الإسبانية ناراً حامية، ولاسيا أن قائد الأسطول الإسباني إنما هو عدوه اللدود دون « ميجل » أمير الأساطيل ، ومعه ابن شقيقه الفتى دون « إسطبان ».

جالت هذه المعانى كذلك فى رؤوس البحارة، وأدركوا أنهم وقعوا فى فخ لن بخرجوا منه وهم أحياء، فهمهموا ساخطين متذمرين، وكادت الفتنة تلعبُ برؤوسهم فيثورون على قائدهم الربّان ﴿ بلود ﴾ .

وبرز « بلود » بينهم فى الوقت الذى وصل فيه التذمر إلى أقصاه ، فبكلمة بسيطة هادئة ، أخمد نار تلك الفتنة التى كان يك كن يك كيها معاون « لوفسور » القتيل، وأفهم رجاله جميعاً أنه لولارعونة ذلك المعاون الذى تلك أفى البحار وأخرهم ثلاثة أيام، لكانوا سبقوا الاسطول الإسباني وأصبحوا سادة الموقف . فصاح فيه أحد الرجال :

- « ما علينا إذن إلا أن نقبل شروط الأميرال الإسباني فقد وعدنا أن نخرج من البحيرة سالمين إذا أطلقنا سراح الأسرى، وأعد نا الغنائم ولم نحرق المدينة . » فتبسم « بلود » ولم يشأ أن يقول لهؤلاء الرجال إنه لا يثق بالأميرال الإسباني ولا بوعوده . و بعد أن سكت قليلاً قال :

السَّحر في نفوس البحارة ، فهتفوا لربًّا نهم مصفَّقين مهااين.

ومرّت المهلة المحدّدة، فلم يحرّك الأميرال الإسباني ساكناً، ففهم « بلود » أن لا مناص من القتال .

وقضى «بلود» ورجاله ثلاثة أيام فى الاستعداد للقتال، فن إعداد المُدُوّن، إلى تنظيف السلاح، إلى مسمح المدافع، إلى غير ذلك من مهيئة مُعدًّات القتال.

وفى منتصف الليلة الرابعة ، سار أسطول « بلود» بسفنه الأربع تحت جنح الظلام ، يحاول أن يباغت الأسطول الإسبانى ، و يرميه بالنار ، ثم يفر هاربا من مدخل البحيرة الذي يشبه عننق الزعجاجة .

وسارت السُّفُن تَمْخُر عُباب الماء حتى أصبحت على مر مى القدائف من السفن الإسبانية ، وكان البحارة الإسبانيون من أميرهم إلى أصغر عامل فبهم ، يغطُّون فى النوم إلا عدداً من الحراس كانوا متفرقين على ظهر كل سفينة للمراقبة والحراسة .

ولم يقف الإسبانيون هذا الموقف من أعدائهم إلا اعتداداً بأنفسهم، واحتقاراً لشأن هؤلاء القراصنة ، واعتماداً على ما لديهم من عتاد ومدافع

66666666666 N· DDDDDDDDDDDDDDD

بله مدافع القلعة التي تحميهم.

فاجأ « بلود » سُفن أعدائه ، ورماها بقذائف اللهب والحمر ، وصب على الأخص نيرانه على سفينة الأميرال الإسبانى ، فمات من الحرّاس من مات ، وهب النّيام مذعورين ، فخف كل إلى سلاحه وموضعه من القتال ، واستطاع الأميرال و رجاله أن يغادر وا سفينهم المحترقة ، و يلتجئوا إلى أقرب سفينة منهم و يتحصنوا بها .

ثم اشتركت مدافع القلعة فى القتال ، وأخذت ترمى المهاجمين بقذائف النار والحديد، فأصاب عدد منها مقد مة السفينة «أرابلا» وكادت النيران تأتى على جميع السفن المهاجمة ، لو أنها بقيت فى أمكنها أو أصرت على المرور من عنت الزجاجة .

ولكن الرّبان « بلود » أدرك أن محاولته مخفقة كلّ الإخفاق ، وأن الحروج من مدخل البحيرة تحت ذلك السيّل من النار ، إنما هو ضرب من المحال والجنون، فاضطرّ أن يكفّ عن الهجوم، ويعود بالسليم من سنّفنه والمعطوب إلى ميناء المدينة. وكان الفجر قد بدأ يلوح في الأفق، ويرسل نور و الوردي إلى ميناء المديرة وما يحفّ بجوانبها من تبلال وغابات ، فا حقل أحد من المنحرين ولا المنصورين بدلك الجمال والبهاء. وعنني « بلود » منذ عودته إلى الميناء بإصلاح العطب الذي لحق بسفنه ، ومهما يكن من أمر تلك المحاولة الجريئة التي قام بها ، وإخفاقه بسفنه ، ومهما يكن من أمر تلك المحاولة الجريئة التي قام بها ، وإخفاقه

فى الخروج من فم البحيرة ، فالحسائر التي ألحقها بسفن العدو كفيلة " بأن ترجُّح كَفَّتُهُ في تلك المعركة البحرية ، وتعدُّه هو الفائز المنتصر . وفى تأثير ذلك الرأى وإيماناً به ، أخذ « بلود ، حالما عاد إلى المدينة واستقر في مكتبه من قصر المحافظ ، يكتب رسالة ً إلى دون ١ ميجل ١ هذا نصبًا:

« أعتقد أنى أوضحت لكم يا صاحب السعادة في هذا الصباح ، بأنى كنت سيد الموقف في معركة كنتم فيها أكثر سفناً مني وأوفر رجالا ومدافع. وبعد الحسارة التي ألحقتها بكم سيتعذّر عليكم أن تنفّذوا وعيدكم

أو تضطرُونا إلى القبول بشروطكم .

على أنبى قبل أن أنزل بكم الضّربة القاصمة، أود أن أمكنكم للمرة الأخيرة من شروط التّسليم، فإنى أقبل أن أبثقيى على مدينة "ماراكايبو" فلا أمسها بسوء ، وأن أطلق سراح الأسرى الذين أسرتهم فيها، على أن تدفعوا لى خمسين ألف قطعة من الذهب ، ومئة رأس من الأغنام ، وتفتحوا لى طريق الخروج من البحيرة إلى عرض البحر. وسأحتفظ بأعيان المدينة رهائن لدى ، حتى أخرج من البحيرة ثم أعيدهم إليكم .

فإذا رفضتم هذه الشَّروط يا صاحب السعادة فإنى سوف أحطم سفنكم وقلعتكم التي تظنُّونها أمنع من عُنقاب الجو، وأهدم مدينة "ماراكايبو" ولا أترك فيها حَمَجَراً فوق حَمَجَر . ٢

واختار « بلود ، محافظ المدينة رسولاً يحمل ً هذه الرسالة إلى الأميرال 88888888888 &&&&&&&&&&& ۸۲

ودون ميجل ، فقد كان هذا المحافظ مشفقاً على مدينته من الحراب والدّمار ، ولكنه عاد من للد ن الأميرال يجرّر أذيال الحيبة ، فقد رفض و دون ميجل ، الإنذار ، وتوعد بمهاجمة سفن و بلود ، وتدميرها في الساعة التي يتلقي فيها الملدد من بقية وحدات الأسطول الإسباني .

وشاع أمر تلك الرسالة والجواب عنها بين البحارة، فعاد التذمر بحتل فنوسهم وصفوفهم، وعاد « كاهو زاك » معاون « لوفسور » فيا مضى يشير الفتنة بينهم و يحملهم على التمر د والعيصيان.

وانتهى الأمر بهذا الذى يد عى «كاهو زاك» إلى أن يراسل « دون ميجل » سراً » و يلتمس منه السهاح له ولنه من الرجال بالحروج من البحيرة ، فرضى « دون ميجل » بذلك. واجتمع « كاهو زاك » ونحو من ستين بحاراً آثر وا الذ هاب معه ، فاستقلوا السفينة « الصاعقة » ، وبهبوا ما استطاعوا نهبه من ذهب ومال ، وقبل أن يرفع المرساة جاء إلى « بلود » وقال له :

ــ أستودعك الله وأتمنتي لك النتجاة من هذا المأزق الذي رميت به نفسك . » فقال له « بلود » :

ـــ لا مع السلامة . . . ولستُ أمنعك حتى من الانضهام إلى قوّات "دون ميجل" . فقال لا كاهو زاك ، بوقاحة :

_ « سوف أقرر أنا وزملائى ماذا يجب أن نفعل و إلى من ننضم . » و بعد بضع ساعات من الزمان كان « كاهوزاك » ورجاله تسير بهم

666666666666 11 33333333333333333

السفينة في عرض المحيط . وجلس «بلود» ونفر من رجاله القدماء الأوفياء ، وعلى رأسهم « بت» يتداولون في الأمر ، ويقدحون زناد فكرهم في العثور على وسيلة تمكتهم من مغادرة تلك البحيرة .

وبينا هم على هذه الحال، إذ جاء محافظ المدينة يلتمس لقاء الربان « بلود » ، فلما مشَل بين يديه استحلفه ألا يحرق المدينة ، ووعده أن يأتيه في خلال ثلاثة أيام بالجزية التي يطلبها من الذهب والأنعام . فسأله « بلود » :

- « وكيف تستطيع الحصول على الجزية وقد فر كل ورجال المدينة.»
 - د هذا سرّى يا سيدى ، واعذرني إن أنا لم أبسح به . ١
 - . « ألا تعرف أن لدى وسائل تحملك على الكلام .»
 - « أعرف ذلك ولكنى أعتمد على شرف الرُّبان "بلود". »
 - لا أتعتمد على شرف قدرصان ؟! ١
 - «كلا وإنما أعتمد على شرف الريان ووبلود". »

وفى نهاية اليوم الثالث جاء المحافظ إلى « بلود » بالجزية المطلوبة ، فوضع الذهب والأنعام في المكان المُعدَّ لكل منهما ، وذُ بحسَّت بعض رؤوس من الغنم وطبعخت ، فأكل البحارة منها واستسلموا إلى وليمة شهية .

و بعد أيام قلائل جاءت الجواسيس من سكان الجزيرة تقول للر بان « بلود » إن الإسبانيين قد نزعوا المدافع من السفينة المعطوبة ، ونقلوها إلى القلعة ليزيدوها تحصيناً ، فشاء « بلود » أن يتحقق هو نفسه من شأن



تلك القلعة ومقدار تحصينها ، فانتظر حتى هبط الظلام ، ثم استقل وحده قارباً من القوارب وسار به إلى أحد الشواطئ البعيدة من الجزيرة ، ومن هناك توغل فى الغابات وصعد فى التلال فوصل إلى مقربة من القلعة ، فتوارى وراء إحدى القمم بحيث يترتى ما يجرى بداخل القلعة ولا يدرى . وفى ضوء الفجر المنبثق ، وقف على ما بهمته الوقوف عليه من أمر تلك القلعة ، ثم تسلّل عائداً إلى قاربه فى الطرق البعيد من الجزيرة ، ورجع به إلى الدينة .

ولما اجتمع بأركان حربه ، قص عليهم ما شهد ورأى ، وأخبرهم أنه قرّر أن يستولى على القلعة ، وأن يهاجمها من طريق البرّ ، فناقشه صديقه « بت » فى تلك الخُطَّة الجريئة ، وعد ها ضرباً من العببت والمُحال ولو أنه لم يتعوّد أن يخالفه أو يناقشه فى رأى من الآراء أو فى خُطَّة من الحُطط .

وعلى حين فجأة وثب الرُّبان لا بلود لا من مكانه ، ولمعت عيناه بنورٍ غريب ، وانبسطت أسار ير وجهه ، وصاح في رفاقه :

ـ « لقد وجدتُها ... لقد وجدتُ الخُطّة التي تمكّننا من الخروج إلى البحر ، وأنوفُ أعدائنا مُرْغمّة . . . »

فاشراً بت إليه الأعناق ، وشخصت الأبصار ، وكم الرجال أنفاسهم حتى لا يفوتهم شيء من دقائق تلك الخطة بعد إذ شرحها لهم فوافقوا عليها بإجماع الآراء . وقضى القوم طول ذلك اليوم في الاستعداد للرحيل ، وفي

صباح اليوم التَّالى سارت السفن الثلاث في طريقها إلى مدخل البحيرة .

ورأى « دون ميجل، تلك السفن مقبلة لإليه، فلفرك هو وابن أخيه أيليهم فرحاً واغتباطاً ، وعلم النفس بقرب ساعة الانتقام ، فأصدر ودنميجل » أوامره إلى جنود القلعة بأن يكونوا على أهبة واستعداد .

ولشكر ما دهش «دون ميجل» ودهش معه رجاله لما رأوا أن السفن التكلاث لم تتابع سيرها إلى مدخل البحيرة ، بل عرجست غرباً إلى أحد الشواطئ التي لا تتناولها قذائف القلعة ، وهناك القت المراسي ، ثم أنزلت جميع القوارب إلى البحر ، فامتلأت بالجنود وسارت بهم إلى الشاطئ ، فنزلوا منها وتوغلوا في الغابات . وعادت القوارب إلى السفن ، ثم رجعت فنزلوا منها وتوغلوا في الغابات . وعادت القوارب إلى السفن ، ثم رجعت إلى الشاطئ محملة بالرجال والعتاد ، وكررت ذلك بضع عشرة مرة حتى وثق « مبجل » كل الوثوق أن الربان « بلود » قد عزم أن يهاجمه من البر ليستولى على القلعة ، فصاح فيمن حوله :

- وإن هذا الأحمق قد قرر مهاجمتنا من البر ... من قال إن بحارته لا يزيد عددهم عن خسمائة بحار ؟ لقد نزل منهم إلى الشاطئ أكثر من ألف ، ولا تزال القوارب تروح وتغدو بين السفن والشواطئ ... هيا جميعاً إلى القلعة

وذرل رجال الأسطول الإسباني ، إلى البر يتقد مهم و دون ميجل » و د دون إسطبان ، وسارعوا إلى القلعة، وأقر الأميرال أن تحول فُوهات المدافع وتوجه إلى البر ، فانكب الجنود على ذلك العمل ، وقضوا فيه وقتاً غير قصير ، فلما أثمنوه تبسم « دون ميجل » وقال :

ـ و سنحصدهم الآن حَصَداً . . . لقد أوغلوا فى الغابات على أمل أن يفاجئونا ، ولكنهم لا يعرفون أننا لهم بالمرصاد . »

وفات و دون ميجل ورجاله أن يعلموا جليّة الأمر ، فالقوارب عندما كانت تعود للى السفن ، كانت تعود بالرجال منبطحين إلى بطونهم ، حتى إذا وصلت إلى السفن استدارت إلى الجهة التي لا تُشرف عليها القلعة ، فصعد منها الرجال دون أن يلمحهم أحد من رجال العدو .

وهكذا انطلت الحيلة على و دون ميجل و فحول اتجاه فرهات المدافع ظناً منه أن الربان و بلود سيهاجمه من البراء فحد ثوا عن دهشته ولا حرج ، لما رأى السفن الثلاث قد رفعت مراسيها ، وجرت إلى مدخل البحيرة ، وخرجت منه سالمة ، بعد أن صبات القذائف على سفنه فأغرقها.

وصحا الإسبانيون قليلاً من أثر المباغتة والدَّهشة، فهَبَوْ يُعيدون فُوَهات مدافعهم إلى اتجاهها الأول، ويُطلقون القذائف على السُفن الهاربة، ولكن تلك السفن كانت أبْعد من أن تُدركها القذائف.

وفى عرض البحرلتي أسطول « بلود » سفينة إسبانية كانت مُجِد " في السنّير إلى بحيرة «ماراكايبو »، فاستوقفها وجرّد ها من كنوزها، واسترجع منها الأسرى، وكان في مقدمتهم «كاهوزاك» والرّجال الذين هربوا معه ...



9

كانت موقعة « ماراكايبو » عملاً باهراً من أعمال الربان ، بلود » فطارت له أسمّعة عظيمة ، أخذت تنتقل من بحر إلى بحر ، ومن جزيرة إلى جزيرة ، حتى وصلت إلى جميع أنحاء أو ربا .

وترتب على تلك الموقعة مراسلات دبلوماسية بين بلاط « لندن » وبراط « لندن » وبراط « لندن » وبراط « مدريد » فتنصلت « لندن » من الرابان « بلود » ومن أعماله ، ولم تعد نفسها مسئولة عن عمل قرصان من القراصنة .

أما « دون ميجل» فقد عنقه المجلس الأعلى للأسطول تعنيفاً شديداً، فأخذ يجد في البحث عن الربان « بلود » ليظفر به حياً أو ميتاً، فيرضى عنه المجلس الأعلى و يشمله ملك الإسبان بعفوه .

666666666666 11 333333333333333

وانقضت سنة على هذه الحوادث ، حتى كان اليوم الحامس عشر من شهر سبتمبر سنة ١٦٨٨ ، وكانت ثلاث سفن فى ذلك اليوم يحتويها بحر و الأنتيل ، كانت الأولى السفينة و أرابلا ، متجهة إلى جزيرة السناحفاة بعد أن أبعدتها العواصف والزوابع عن شقيقاتها .

وكانت الثانية سفينة ً إسبانيَّة معقودة اللَّراء للأميرال «دون ميجل» وكانت إلى الجنوب الغربي من شبه جزيرة « إسهنيولا » .

وكانت الثالثة سفينة إنجليزية راسية فى ميناء فرنسى يسمنى القديس نقولا » ويقع فى الشّال الغربى من شبه جزيرة « إسپنيولا » . وكانت هذه السفينة فى طريقها إلى « الجاماييك » وفوق ظهرها اللورد « جوليان ويد » ابن عمة رئيس الوزراء قد أرسله فى مهمة دقيقة خطيرة .

وكان حاكم و الجاماييك ، في تلك الآونة الكولونل و بيشوب، اختارته الحكومة الإنجليزية لذلك المنصب لما تعرفه عنه من قسوة وصرامة ، فقبل هو ذلك المنصب على أمل أن يلتى في يوم من الآيام الربان و بلود، ويذيقه شر أنواع العذاب .

اشتدت وطأة الكولونل و بيشوب ، على القراصنة ، ولكن بنى الربان و بلود ، حرًا طليقاً ، يجوبُ البحار ، و يُغرق السفن الإسبانية ، ويستولى على كنوزها ، ويثير الاحتجاج تلو الاحتجاج بين إسبانيا و إنجلترا . ولما ضاقت بالكولونل و بيشوب، الحيكل ، وتوالى عليه كلام حكومته

66666666666 1· DDDDDDDDDDDDDDD

القارص ، قرَّر أن يستخدم ما تحت إمرَّته من سُفن الأسطول الإنجليزى، ويهاجم القرصان « بلود » ورجاله فى عُقْر ملجئهم الأمين وهو جزيرة السُّلحفاة . فلما أحيط رئيس وزراء إنجلترا علماً بخطنة الكولونل « بيشوب » أرسل إليه اللورد « ويد » وفوَّضُه أن يبتَّ فى الأَمر حسبا برى ويقرَّر ، وأن يجتهد فى ضم الرُّبان « بلود » إلى أسطول التاج .

وعرّجت سفينة الاوردوكان اسمها « رويال مارى » علىميناء « القديس نقولا » في طريقها إلى « الجاماييك » .

واتنفق أن كانت ابنة شقيق الكولونل قد جاءت منذ أيّام إلى ذلك الميناء لتزور بعض الأهل ، فطلبت إلى الربّان أن يسمح لها بالسفر على نلك السفينة إلى « الجاماييك » فأجيبت إلى طلبها على الفّور .

وسَرَّ الفتى النبيل الأنيق الاورد « ويد » أن يجد فى الآنسة « أرابلا » ابنة شقيق الكولونل « بيشوب » رفيقة جميلة ذكية ، فأخذ يباد لها الحديث، ويستعلم منها عمَّا يريد معرفته من شئون جُنزُر « الأنتيل » وينهى إليها ما تجهل من شئون العاصمة وشئون نساء البلاط .

وجر ها الكلام يوماً إلى التحد أث عن الرابيّان «بلود» فسألها قائلاً:

- « هل عرفت يا آنسة هذا الذي يدعى "بلود" وقد كان إلى عهد قريب عبداً من عبيد عمل ؟ »

فصمتت « أرابلا ، قليلا، ثم انحنت إلى الحاجز وقالت بصوت خافت:

666666666666 11 DDDDDDDDDDDDDDDDD

- ــ (نعم عرفته ورأيته غير ً مرّة . . . ؛
 - دوماً رأيك فيه ؟ ١
 - د إنه بائس تاعس . ه
 - -- د هل تعرفين قصته ؟ ،
- لقد كان رَواها لى فحزنتُ له ... ثم لما انتهى إلى ما يقوم به من أعمال القرصنة ، جزمتُ بأنه لم يصدقني الخبر فيما رواه لى . ،
- اصحیح أنه لم يحارب في صفوف الشوار، وأنه أخيذ بشبهة ضعيفة ، وكيفما كان الأمر، فقد استعاض عمّا لحيق به من ظلّم، بثروة ضخمة نقل جانباً كبيراً منها إلى فرنسا ، بمعاونة المسيو "أوجيرون" أبى خطيبته. المكتت وأرابلا ، حزينة مفكرة ثم قالت :
 - «لو صح ما تقول يا سيدى اللورد لكان هجر القر صنة... فلو أنه يحب أمرأة من النساء ، وكان على ما تقول من الغيني والثراء، لما عاش في وسط الاخطار والمغامرات. »
 - ﴿ أَنْتَ عَلَى صُوابِ يَا آنَسَةَ ، ويدهشنى أَنْهُ حَى اليوم لَم يَتْزُوَّجُ ابِنَةَ المُسِيو ﴿ أُوجِيرُ وَنَ * مَعُ أَنْهُ قَـٰتَكُلَ رَجِلا ۗ بسببها ! ﴾ فصاحت ﴿ أُرابِلا ﴾ مستنكرة :
 - « أَقَـتَـلَ رجلا بسبها 19 »
 - « نعم ... قتل رجلاً فرنسياً يندعي والوفسور " لأنه كان يزاحمه على حبِّ الفتاة . . . ولكن قبل لى إنه قتله في مبارزة شريفة ... »

666666666666 11 9999999999999

وازداد اضطراب «أرابلا»، وامتنع لون وجهها فغيرت عرى الحديث.
وفي اليوم الثاني ، قابلت سفينة إسبانية سفينة اللورد، فأمطرتها
بالقذائف دون ما إنذار ، وبدأت السفينة «رويال مارى» تعرق وتغوص
رويداً رويداً في غمرات الماء . وبعد دقائق قليلة ، حضر إلى سفينة اللورد
ربان السفينة الإسبانية ، يتقد مه «دون ميجل » ، فهم اللورد « ويد»
أن يجرد حسامه ، فتبسم « دون ميجل » وقال :

- « يستحسن يا سبدى أن تسلم سيفك ، وتصحبنى أنت والآنسة إلى سفينتى ، فسفينتكم تغرق وستستقر بعد دقائق معدودات فى أعماق البحر . »

فاضطُرُ اللورد أن يُذُعنِ لكلام ودون ميجل، وكان همَد ف هذا أن يظفر من هاتين الرهينتين بجزية ضخمة .

أما بقية البحارة فقد حُيسرُوا بين الأسر في السّفينة الإسبانية وبين نزول القوارب، واستسلامهم إلى مصيرهم المجهول، فآثر كل ما أراد. وعندما تم التعارف بين الآسر والأسيرين، دهش اللورد و ويد،

فقال عنعضاً:

- و أتزعم يا سيدى أنك أمير الأساطيل الإسبانية ، وتتصرف تصرف القدر صان؟ النك سوف تدفع غالباً ثمن هذه الدّ ماء التى أرقبها ، ولا إخالك تجد عد را من الأعدار عندما يناقشك ملك إسبانيا الحساب . ، فقال « دون ميجل » وهو يبتسم ابتسامة صفراء :

66666666666 11 999999999999

- « ألا ترى أننى صريح فى قولى وعملى ؟ أفعل ما أفعل ثم أعلمك من أنا دون مواربة ولا رياء ؟! فنحن معشر الإسبانيين قوم " صرحاء، نضرب ضربتنا ولا نتوارى مثلكم معشر الإنجليز وراء "بلود" أو "مورجان" أو من لف لفيهما من القراصنة . »

_ وإن "بلود" يا سيدى ليس من رجال البحرية الإنجليزية . » _ ولستُ أدرى . . . فالمهم لدى الآن، مبلغُ الفيد ية التي سأفرضها عليك وعلى الآنسة "بيشوب" ، فعمتها الكولونل من أغنى الأغنياء ، ولعلك تماثله ثروة وغنى . »

ثم حياً « دون ميجل » أسيريه وانصرف، فقال اللورد « ويد » للآنسة « أرابلا » :

- « لقد جئت إلى جزر " الأنتيل " لأحاول أن أقضى على القرصنة و فرأيت أن الفرنسية بن على حق فى تغاضيهم عن أعمال القراصنة وتشجيعهم على قتال هؤلاء الإسبانيين السُّفهاء . « فقالت الآنسة «أرابلا» مبتسمة : الا تخش بأساً يا سيدى اللورد ، فالمال هو طلبة الرجل وفقدانه أهون الشئون . أما هؤلاء البحارة الذين ذهبوا ضحية الغدر والقرصنة ، فليرحهم الله ، ويشمل الأحياء منهم بعطفه ورعايته . » وأمعن « دون ميجل » في إكرام أسيريه ، وخصص بكل منهما غرفة واسعة جيلة الرياش ، وسمح لهما بالسير في أنحاء السفينة ، ورجا منهما أن يشاطروه الطعام فى الغرفة الكبرى .

وفي صباح اليوم التالى، استيقظ اللورد « ويد » مبكراً ، فخرج إلى سطح السّفينة يستنشق الهواء النقي الصّافى ، فوجد الآنسة « أرابلا» قد سبقته إلى ذلك السطح لتستنشق هى أيضاً الهواء النقي الصافى ، بعد الحوادث الأليمة التي شهدتها يوم أمس . وتبادل اللورد والفتاة التحيّة ، وأخذا يتجاذبان أطراف الحديث في مختلف الشئون ، فلاحت لأعينهما في الأفق أشرعة سفينة قادمة إليهما ، ثم رأياها بعد نحو ساعة تكاد تقرب من سفينة « دون ميجل » كأنها تريد أن تشن عليها الغارة .

وحد قت و أرابلا » في هذه السفينة المقبلة عليهم، فعرفت في أشرعتها البيض ، وهيكلها الأحمر ، أنها السفينة التي كانت تسمى فيا مضي و سنكو لاجاس » ولكنها لم تعرف أن اسمها قد تغير إلى و أرابلا » وأنها سفينة الربّان و بلود ». والتفتت الآنسة و أرابلا » حولها فرأت و دون ميجل ، مسروراً مغتبطاً ، فقد كان ينتظر أن تقترب منه تلك السفينة ليستولى عليها و عثل بربانها أشنع تمثيل ، بعد أن بحث عنه طويلا وهداه القدر إليه . . . كان يمنى النفس بأنه سينتقم بعد لحظات من عدو ه اللدود الربان و بلود » .

و بدا « لدون ميجل » أن السفينة القادمة أصبحت في متناول قذائفه ، فأمر بإطلاق النار ، فانطلقت القذائف تسبقها ألسنة اللهب، وانعقدت سعب الدنخان الكثيف بين السفينتين ، وتابعت مدافع « دون ميجل »

6666666666666 10 2222222222222

إطلاق النّار، فما شكَّت الآنسة «أرابلا» واللورد « ويد » أنّ الدّخاز سينجلي عن سفينة محطّمة تبتلعها الأمواج.

ولقد أدهشهما وأدهش « دون ميجل » أيضاً أن السفينة لم تدافع عن نفسها فما انطلقت منها قذيفة واحدة ، ولكن ما كاد هؤلاء الثلاثة يفكرون مثل ذلك التفكير حتى دوّت في الفضاء أصوات القذائف ، وانصبت على مقد مة سفينة «دون ميجل» فأحدثت فيها الثبيّة رات وأمالها ، فلن ينقضى وقت طويل حتى تستقر في قعر البحر .

وكانت الخُطَّة التى اتبعتها تلك السفينة الجريئة، أنها حين أصبحت على مرمى القذائف من سفينة « دون ميجل » غيرت موقفها فى الحال ، واتجهت غرباً تحت ستار الدُّخان ، وخطَّت في سيرها دائرة كبيرة فوصلت إلى وراء سفينة « دون ميجل » فصبت عليها نيرانها .

وما إن يخرج « دون ميجل » واللورد « ويد » والآنسة « أرابلا » من ملجئهم ، حتى يباغتوا بالسفينة الهاجمة تقترب من سفينتهم الغارقة فلما كادت تلتصق بها ، هجم منها الرجال يتقدمهم قائدهم ولم يكن إلاالر بان بلود » . اقترب « بلود » من « دون ميجل » وقال له :

- « ها إن الأقدار تجمعنا ثانية يا سيدى الأميرال ! »
 - د وماذا تريد منى أينها الرجل ؟! »
- الاشيء يا سيدى الأميرال سوى أن تركب القوارب أنت ومن



الربان بلود

يشاء من رجالك ، وتنجوا بأنفسكم قبل أن تغرق سفينتكم . . . وإن شئت أن تستمع لنصحى فكف عن ملاحقنى ، وعد ولل إسبانيا واشغل نفسك بأشياء أخر غير قيادة السنفن . . . ، ه فرماه « دون ميجل » بنظرات كله الشياء أخر غير قيادة السنفن . . . ، ه فرماه « دون ميجل » بنظرات كله حقد وضغينة ، واستدار على عقربيه ، ونزل من السفينة إلى بعض القوارب .

وهم " « بلود » بالعودة إلى سفينته فسمع صوتاً يقول له :

- « ما أظنيك سترك هذا الحجرم يذهب آمناً مطمئنياً ؟! »

فالتفت « بلود » إلى مصدر الصوت ، فرأى اللورد « ويد » وإلى جواره الآنسة « أرابلا » فوقف جامداً هنيهة ، كأنه يراهما لأول مرة ثم قال :

- « وما شأنك أنت يا سيدى ؟! ومن تكون ؟ »

ـــ « أنا اللورد « جوليان ويد » ، ثم قص اللورد على « بلود » قصة السّفينة « رويال مارى » فقال « بلود » :

- « إذن أسرك في صحبة الآنسة «بيشوب"! » فصاح اللورد مدهوشا :

- « أتعرف أنت الآنسة و بيشوب " » فخطا « بلود » خطوتين

وانحنى أمام الآنسة ثم تابع كلامه يرد على اللورد بصوت خافت :

- « كان لى شرف معرفتها فيا مضى ، ولكن يلوح لى أن الآنسة ضعيفة الذّاكرة ، فيخيتل إلى أنها لا تعرفنى !! »فقالت « أرابلا.» : - « أنا لا أعد القراصنة والله صوص فى عداد أصدقائى يا ربّان

ود بلود " 1 " فوثب اللورد « ويد » من مكانه وصاح :

ـ « الرّبان « بلود » . . . أأنت الربان « بلود » ؟ ! » . . فقال « بلود » بلود » خزينة ساخرة :

- « و من أكون إذن سوى ذلك القرمان الله و كيفما كان الأمر فتفضّل يا سيدى غير مأمور وأو صل الآنسة "بيشوب" إلى سفينتي قبل أن تغرق هذه السّفينة أو نغرقها . » وتركهما وانصرف .

ولما انبثق الفجر فى اليوم التالى ، كان اللورد « ويد » والآنسة « أرابلا» يتنمشيّان على سطح السفينة فقال اللورد :

ــ « لماذا تكرهين هذا الرجل يا آنسة بعد إذ أنقذنا من الموت؟ إنتى أراه رجلاً كامل الصّفات يستحق كل تجلّة وتوقير . . . »

ــ « ولماذالا تحمل قريبك رئيس الوزراء على ضَمَّه إلى البحرية الإنجليزية ؟ ! »

- « لقد فعلتُ هذا يا آنسة ، وإنى لأحمل أمر التعيين في جيبى . » ثم شرح لها المهمة التي أوفد من أجلها إلى جزر « الأنتيل » وهي أن يسعى في لقاء الربيان «بلود» وحمله على هجر القرصنة ، والانضهام إلى البحرية الإنجليزية ، بعد أن يتعبد ما بالعفو عنه وعن رجاله .

ومرّر الرّبان « بلود » فى هذه اللحظة بضيفيه، فهرغ إليه اللورد ، وطلب منه أن يكون صديقه ، وذكر له المهمة التى جاء من أجلها إلى جزر « الأنتيل » فقال « بلود » على مسمع من الآنسة « أرابلا » :

- « وعلام تريد يا سيدى أن تكون صديقاً لقرصان لص ؟ أنظن أننى أقبل أن أنخرط فى خدمة الملك جاك ، بعد الذى لقيته فى عهده من ظلم وغدر ؟ من جعلنى قرصاناً ؟ من حكم على بالعبودية ، من أجل ثائر جريح ، أسعفته دون أن يكون لى فى الثورة أثر ولا شأن ؟ عدراً يا سيدى اللورد إذا كان هذا القرصان اللص يرفض طلبك وطاب من أوفدك إليه ! » وانصرف « بلود » وقد كادت سورة الغضب تفعل فى نفسه فعلها ، فنظر اللورد إلى الآنسة « أرابلا » وقال :

- « يخيلُ إلى يا آنسة أن كلماتك قد آلمته وجرحت عزته وكرامته ، ولست أدرى لماذا تكرهين هذا الرجل ، في حين أنه يعرض نفسه لأشد الأخطار في سبيل سلامتنا . » فقالت الآنسة « أرابلا » :

- « وكيف ذلك ؟ »

- « إنه سائر بسفينته إلى « الجاماييك "حيث يجتمع الأسطول الإنجليزى تحت إمرة عملك . . . » فصاحت « أرابلا » :

- « إن عمله هذا هو الجنون بعينه ، ولعله لا يدرى . . . »

فقاطعها اللورد وقال:

- « إنه يدرى بكل شيء ، ولكنه كريم النه الى أبعد حُدود الكرم . » فقالت « أرابلا » مغمغمة آسفة :

- د ولكنة عاش هذه السنوات الثلاث عيشة القراصنة والله صوص ...»



1.

كانت السفينة « أرابلا » في صباح اليوم التالى على مقربة من « الجاماييك » فاستدعى «بلود » كلاً من الاورد والآنسة « أرابلا » وقال لهما :

— « لقد اقتر بت كثيراً من الشاطئ رجاء أن تصلا إلى حيث تقصدان في أمن وسلامة ، فأرجو أن تستعد النزول ، فإنى سوف أرفع راية التسايم قبل أن تقذفنا هذه السفن الثلاث من أسطول " الجاماييك " إلى أعماق البحار . » ولم يكد « بلود » يتم " كلامه ، حتى أخذت إحدى تلك السفن تواصل إطلاق القذائف على السنفينة « أرابلا » .

وأمر ﴿ بلود ﴾ برفع راية التسليم ، فأقبل عليه رجاله ومعاونوه ثاثرين

محتجين ، مُؤثرين أن يموتوا في المعركة بدلاً من أن يسلموا أعناقهم لحبال المشانق ، وأنهموه بأنه يغدر بهم في سبيل امرأة هي الآنسة « أرابلا » ، فلا بد إذن من أخذها رهيئة حتى تسلم أعناقهم .

وأفهم « بلود » أعوانه أنه هو الوحيد الذي سيسلم نفسه ، وأن الكولونل « بيشوب » وهو أعرف الناس به ، سيسمح للسفينة بالاستمرار في سيرها عن فيها إذا وثق بالقبض عليه .

ولم يستطع « بلود » إقناع أعوانه ورجاله ، فنشبت بينه وبينهم ثورة عنيفة ، فكظم « بلود » غيظه ، وحاول غير مرة أن يبطش بمن يقترب منه مهد دا متوعداً ، ولكنه كان يعود عن عزمه وتحاولته ، ولم يكن في جانبه إلا صديقه الفتى « بت » .

ولم فجأة في خاطره بريق خاطف ، فنادى بالرجال والأعوان وقال :

- « ستنجون جميعاً . . . استمعوا إلى قليلاً . . . لقد كان ضيفنا اللورد " ويد" قد عرض على باسم رئيس الحكومة وباسم الملك أن ننضم إلى البحرية ، وننخرط فى خدمة الملك والدولة ، فرفضت بإباء وشمم . . . على أنتى الآن أقبل ذلك العرض ، فمن شاء منكم أن يتبعنى فليتبعنى ، ومن شاء منكم أن يتبعنى فليتبعنى ، ومن شاء منكم أن يبقى حراً طليقاً فليفعل مشمولاً بالعفو . . . ذلك وعد اللورد ونحن نقبل به . »

وَسَرُّ اللورد أَن تنتهى مهمته على هذا النحو الجميل، فأيد الرُّبيّان هذا النحو الجميل، فأيد الرُّبيّان

ر بلود » فى كلامه ، وخمَّف الى مخدعه ليأتى ببراءات العفو ، ويسجل فيها أسماء المستسلمين ، فقد كان رئيس الوزراء زوده بعدد منها ممهورة بتوقيع الملك ، وهدأت الثورة .

ودخلت السفينة ميناء « پور رويال » وجاء أحد الضباط مأوفداً من قبل الكولونل « بيشوب » ليستولى على السفينة ومن فيها ، ففوجئ ببراءات العفو و بوجود اللورد « ويد » ، فعاد أدراجه خائباً خاسئاً ، وذهب يرفع الأمر إلى الكولونل . وقبل أن يغادر ذلك الضابط السفينة ، كلفه « بلود » أن يصحب الآنسة « أرابلا » و يوصلها إلى عمها الكولونل . أما اللورد « ويد » فقد آثر أن يبقى فى السفينة .

ومضى على استسلام الرّبتان « بلود » نحو أسبوعين ، والأقدار لاتفتأ تعاكسه وتضايقه ، فقد عز على الكولونل « بيشوب» أن ينتهى الأمر بهذه الحاتمة الحميدة ، وهو الذي كان يعلل النّفس بالقبض على الرّبتان « بلود » والتنكيل به ، فكان يتفنّن فى اختراع كل سبب ، واستنباط كل حيلة ، ليجرد « بلود » من براءة العفو عنه ، غير أن اللورد « ويد » كان للكولونل بالمرصاد ففوت عليه مقاصده . وبينها كان «بلود» فى صباح يوم من الأيام مستلقياً إلى فراشه على ظهر السفينة « أرابلا» ، إذ جاءه رسول من قبل الكولونل يدعوه إلى مقابلته ، فلما علم « يت » بالأمر حاول أن يقنعه بألا يذهب ، فتبسم « بلود » ابتسامة حزينة وقال :

666666666666 1.4 9999999999999

- « لا مناص من الذهاب يا عزيزى « پت " أتريدنا أن نتمر د ثانية ونشق عصا الطاعة ، في حين أن سفينتنا أسيرة سجينة في هذا الميناء ، ورجالنا جميعهم قد هجرونا إلا نفراً قليلا بني معنا ؟ . . . إنى ذاهب إلى لقاء هذا الكولونل الوحش ، ولكن اطمئن بالا فلن يفترسني بالسهولة التي يحلم بها . و إنى أعد ك بالعودة إلى السنفينة قبل الظهر .

وذهب « بلود » إلى لقاء الكولونل ، فاستأذن له فى الدُّخول ، فدخل ولتى عنده اللورد « ويد » فنهض هذا واقفاً ، وحيا « بلود » تحية جميلة . أما الكولونل فبتى جالساً وراء مكتبه وقال :

ـــ « لقد طال انتظارى إياك أبها الرجل . . . وعلى كل فقد استدعيتك لأتحقق منك عن أشياء بلغتني أمس وأدهشتني . »

ــ « إنى مستعد أن أزوّدك يا سيدى بما عندى من أخبار! »

ـــ « لقد غادرت الميناء آمس سفينة تحمل مئة قرصان ممن كانوا تحت إمرتك ، فلماذا صر حت للم بالسفر ؟ »

- « أنا لم أصر ح لم بالسفر بل أمر تهم به ! »

فاستولت الدهشة على كل من الكولونل والاورد، وتابع « بلود» كلامه: - « أمرتهم بالذّ هاب إلى جزيرة السُّلحفاة، ليخبر وا رفقائى المتفرةبن فوق بقية أسطولى بأنى لن أعود إليهم. » فقال الكولونل وقد احمر وجهه واحتقن :

ــ وأتسمعُ يا سيّدى اللورد؟ إن هذا العمل هو الخيانة العُظمى



بعينها ، ولست أدرى كيف أقدمت يا سيدى على متنحيه براءة العفوو إنقاذه من المشنقة . ٤ فقال « بلود » وقد بدأ ينفك صبره :

- و ذهب هؤلاء الرجال إلى رفقائهم، وهم ممن أبى أن ينخرط فى خدمة الملك "جاك"، ولعل سيدى اللورد يذكر أننا استسلمنا مشترطين أن يكون الفرد منا حراً فى اختيار الوجهة التى يؤثرها. » فقال اللورد فى خسط و وقار: - و أجل أذكر ذلك، ولعلنى كنت مخطئاً فى قبول هذا الشرط. » فقال و بلود » حانقاً:

- «كلا يا سيدى لم تكن مخطئاً ... إنما الحطأ أن يعين مثل هذا الكولونل المغرم بشنت العبيد في منصب حاكم «الجاماييك» بدلا من تعيينه في منصب الحلاد ! »

فاحنج اللوردعلى هذا الكلام، وبهض الكولونل منعضباً مهد دا وقال:

- « لأن ظفرت بعفو الملك، إنك لن تنجو من المحكمة العسكرية التي ستحكم عليك بالشنق، لإغرائك الرجال بهجر خدمة الملك. . . » فالتفت « بلود » إلى اللورد « ويد » وقال:

- « لقد وعدتني يا سيدي بأن تجنبني المشنقة . » فقال الاورد :
- « أجل ، ولكن وعدى أصبح صعب التحقيق بعد هذه التهشمة الحديدة الموجهة إليك . » .

وحميّا اللورد الرجلين وغادر الحجرة، وهم " اللود ا بأن ينصرف هو وحميّا اللورد الرجلين وغادر الحجرة، وهم " اللود ا بأن ينصرف هو وحميّا اللورد الرجلين وغادر الحجرة، وهم " اللود اللورد الرجلين وغادر الحجود المحمود اللورد الرجلين وغادر الحجود اللورد ا

أيضاً ، فقال الكولونل ضاحكاً ساخراً :

ــ « هيهات هيهات ا فلن تغادر هذه الحجرة وأنت طليق السراح فسوف يُقبُرَض عليك حالما تتخطئي عتبة الباب . . ،

وجرى الكواونل إلى الباب ، ولكنه ما كاد يخطو خطوة واحدة حتى توقف مذعوراً ، فقد صوّب إليه «بلود» غد ارته ، وأندره ليه فرغس نيرانها في أحشائه إذا هو لم يذعن لما يطلبه منه ، فهز الكولونل رأسه طائعاً مجيباً .

وتأبط « بلود » ذراع الكولونل ، وأخفى الغدارة تحت ردائه ، وطلب البه أن يخرجا معاً و يوصله إلى سفينته ، وتوعده بالقتل إن هو استنجد باحد أو استغاث ، فأذعن الكولونل لمشيئة « بلود » مكرها صاغراً ، ولشد ما دهش ضابط القلعة المكلف بالقبض على « بلود » عندما رآه قد خرج يتأبط ذراع الكولونل و يبادله النكات والضحك .

وكانت الآنسة « أرابلا » فى فناء القلعة ، فرأت عمّها و « بلود » مصطحبين ، فخفق قلبها سروراً ، وودت لو تعترض سبيل « بلود » وتعتذر إليه عما فرط منها ، وعن الجفوة التى قابلته بها ، فقد عرفت أمس من بعض البحّارة الذين حدّ ثنهم أن « بلود » لم يقتل « لوفستور » إلادفاعاً عن النّفْس ، وإنقاذاً للفتاة « أوجيرون » وشقيقها .

ولم يكن حاكم الميناء بأقل دهشة لما رأى أن الكولونل قد ركب هو و « بلود » أحد القوارب ، وسارا به إلى سفينة « بلود » فصعردا إليها وأبحرت السفينة بعد قليل وعلى ظهرها الكولونل . . .



11

ابتعدت السفينة عن الميناء، وأصبحت على بعد خسة أميال أوستة، فوقفها « بلود » قليلا "، وأنزل منها زورقا إلى الماء ، وأقبل على الكولونل يود عه ويأمره بالنزول إلى الزورق والعودة إلى الميناء، فتنفس الكولونل الصبعة عداء وقد كان عبرضة "للهواجس والحوف .

فلما استقر فى الزورق، حياه «بلود» وتمنى له عودة مميدة وقال له:

ـ « هذه هى المرة الثائية التى أضطر فيها يا سيدى الكولونل، إلى استخدامك رهينة تدرأ عنى الأخطار، فحدار من المرة الثالثة، فقد تكون وخيمة العاقبة عليك! »

 مطامع « لويس الرابع عشر » ، وكانت إنجلترا تعيش على فوهة بـركان ، وتخشى أن تندلع فيها ألسنة الحرب الأهلية ، فالشّعب كان بـرّماً ضّجـِراً بمظالم الملك « جاك الثانى » .

وكانت السنّفن التى ترد على « الجاماييك » تحمل إليها أخبار البلاد الأوربية ، فعلم سكان « الجاماييك » فى شهر مارس من عام ١٦٨٩ أن « جيوم دورانج » قد قبل عرش إنجلترا وأن « جاك الثانى » قد التجأ إلى فرنسا . فضاق اللورد «ويد» والكولونل «بيشوب» ذرعاً بتلك الأنباء ، وأسنقيط على الأخص في بد الكولونل عندما أبلغه الرئيس الجديد للوزارة أن إنجلترا في حرب مع فرنسا ، وأنه قد عين أحد اللوردات حاكما عاماً المخرر « الأنتيل »، وأن ذلك الحاكم العام سيصل قريباً إلى تلك الجنزر منفقداً مفتشاً وسيبدأ بجزيرة « الجاماييك ».

فَهَ مَ الْكُولُونُلُ أَنْ سَلَطَانُهُ قَدْ بِدَأَ يَأْفُلُ نَجِمَهُ، فَأَخَذُ يَتَرَقَّبُ مَاتَأْتَيْهُ بِهُ الْأَيْامِ. أما اللورد «ويد» فقد كان يجهل أي مصير تُخبيئُه له الأقدار، فأخذ هو كذلك يترقب حوادث الزمان.

وَخطر له في أثناء ذلك أن يتزوج الآنسة «أرابلا» فإنه كان شديد الإعجاب بأخلاقها وذكامها ونسبل نفسها، فطاب يدها من عملها فأجابه إلى ما طلب راضيا مسروراً، معلله النفس بأن تعود مياه الدولة إلى مجاريها، فيستعيد شأنه وتجده، مستعيناً بجاه اللورد ونفوذ أصدقائه.

ولقد كان اللورد صريحاً مع الكولونل عندما طلب منه يد ابنة أخيه فقد قال له في جملة ما قال :

- و ولستُ أكتمك يا سيدى الكولونل أنه قد يكون هناك عقبة تقوم دون تحقيق هذا الزواج . . . تلك العقبة هي الربان "بلود" . » فصاح الكولونل ، في محدثه وقد كاد الغضب يخنقه :

- « ماذا تقول ؟ أأنت مجنون يا لورد ؟! »

ــ « كلا لستُ بمجنون يا سيدى الكولونل؛ ولكن يخيلُ إلى أن ابنة شقيقك تحب الرقبان "بلود" » .

فازداد الكولونل معظاً وغضباً ، كما ازداد حقداً على « بلود » فصاح:

- « سوف أنتزع من قلبها هذا الحب ... سوف أردها إلى الصواب. »

- « إن ابنة شقيقك يا سيدى الكولونل لا يؤثر فيها العنف والشدة ...
إنها من أولئك الفتيات اللواتي مختلص من لمن أحبب كل الإخلاص ، فإن لم أكن مخطئاً في ظنى فسوف تنتظره ما عاشت حتى تزف إليه . »

- « لعلها تلتمس وجه الصواب إذا مات هذا المجرم اللعين! » - « لعلها! . . . »

- « إن هذه الحرب بيننا وبين فرنسا ، تسمح لنا يا عزيزى اللورد بأن نهاجم جزيرة السُّلحفاة ، فإذا انتصرنا على القراصنة ، وأنزلنا بهم خسارة فادحة ، وقبضنا على "بلود" علا شأننا في عين الوزارة الجديدة ،

66666666666 11. 9999999999999999

واصطدنا عُصفورين بحجر . . . ،

وكان الواجب يقضى على الكولونل بأن لا يُغادر « الجاماييك » غير أن نداء الحقد أصمه عن سماع صوت الواجب ، فسار هو واللورد « ويد » على رأس الأسطول يبحثان سراً عن الرأبان «بلود» ويتوخيان في الظاهر مهاجمة المستعمرات الفرنسية .

وقبل أن يجر د الكولونل تلك الحملة بثلاثة أشهر ، كان الر بان أ بلود » قد وصل إلى جزيرة السلحفاة ، فاستقبله إخوانه القر صان بالهتاف والتهليل ، فرد على تحييهم بأحسن منها ، ولكنه كان حزيناً حتى الموت ، وكانت كابة فؤاده تلوح في عينيه .

وبعد أن تبادل وإخوانه التحيات ، تركهم وقصد إلى مقصورته وخلا بنفسه فيها . أما صديقه الحميم «يت» فقد بنى مع القرصان يروي لهم الروايات عن زعيمهم « بلود » ، ويزين سردة بكثير من أعمال البطولة والتمجيد ، فأخفى عنهم ما شاء أن يخفى من أمر الفتاة « أرابلا » ، وصور لهم قبول « بلود » براءة العفو ، ورضاه بالانضام إلى البحرية الإنجليزية أمراً أكره عليه ريثا ينجو بمن كان معه من الرفاق، وإلا فالمأزق الحرج الذي زجنهم به الأقدار ، ووقوعهم فى قبضة الكولونل «بيشوب» كان حقيقاً أن ينصب لهم المشانق جميعاً . . .

خد ر « يت » أعصاب الرفاق بمثل تلك الأقاويل، فازدادوا إعجاباً

بالرئبان « بلود » ولام كثير منهم أنفسهم على أنهم هجروا ذلك الزعيم النبيل العظيم ولم يبقوا معه . ثم انصرف « يت » عنهم وذهب يلتى « بلود » في مقصورته ، فألنفاه يترنح من السكر فدهش وقال :

_ « " بلود "! ما هذا! ما بك ؟ »

فقهقه « بلود » ضاحكاً وقال :

- « إنها خمر «ابلخاماييك»، إنها ألذ خمر فى العالم . . . خذ الزجاجة واكثرع منها ما شئت . . . »

فنحتى « پت » عنه الزجاجة وقص على « بلود » ما رواه للر فاق، فشكره « بلود » وهو يتلعم من السكر وقال :

ــ « وعلام كل هذا ؟ . . . لقد أردت أن تنقذني من قد ع القاد حين ولكن في غير طائل ، فقد عزمت على أن أهجر حياة القرصنة. »

ــ « سأحدثك فى هذا عندما تفيق من السُّكر ، ولكن لاتنس الرواية التى رويتها للرّفاق عنك ، واذكر الخطر الجسبم المذى تنعرض له لوعرفوا الحقيقة . »

ومضت الأيام بعد ذلك و « بلود » مستسلم " إلى السُّكر ، ولا يكفّ عن الشراب ليل نهار ، فعرف « بت » أن صديقه وزعيمه يريد أن يغرق أشجانه في كؤوس الشراب، فرثى لحاله ولعن ذلك الحبّ الذي مكك على « بلود » جوانحه ، ورجا أن يشنى الزمان ذلك الحرح البليغ .



ودخل د پت ، يوماً على د بلود ، فهاله أن يراه على حال زر ية مهملة في ملبسه ومظهره. ، فجمع شجاعته وقال له :

ــ وأمين الصواب أن تقضى حياتك في خلَّوة قاتلة لسبب فتاة أعرضت عنك ؟! لشين كنت حقًّا تحبُّها فلماذا لا تذهب وتختطفها ؟»

نهض لا بلود لا وكان شاحب اللون مخيف النظرات وقال:

ــ «على رسلك يا "پت" واخرج من هذه الغرفة فى الحال، وإلا قذفت بك من هذه النافذة ! » فخرج « پت » حزيناً .

وضاق القرصان بتلك الحال، وصمتموا على التمر دولو أدتى بهم الأمر إلى قتل زعيمهم الربّان « بلود » ، غير أن الأقدار السمحة الكريمة أنقذته منهم إنقاذاً عجيباً .

فنى صباح أحد الأيام قدم إلى السّفينة « أرابلا» حاكم جزيرة السُّلحفاة ومعه حاكم جزيرة «إسپنيولا» فرحّب « بلود » بصديقه المسيو « أوجيرون » و برفيقه فقال هذا :

- 1 إن تحت إمرتك يا سيدى أربع سفن وثما نمائة رجل، فهل تقبل. أن تخدم ملك فرنسا في الحرب التي أعلنها على إسبانيا.»

وكأنما هذا الكلام قد انتزع « بلود » من سهوه بو جموده فقال : - « أتعرض علينا أن نجند أنفسنا لحدمة ملك فرنسا ؟ »

- النعم ياسيدى . ١

رضى « بلود » بذلك العرض لأنه لا يمت إلى القرصنة بسبب . و بعد فترة قضاها ﴿ بلود ، في الاستعداد للرحيل ، أقلعت السفن به وبرفاقه ، ورست في ميناء « جواف » فدعي « بلود » إلى المثول بين يدي أمير الأساطيل الفرنسية ومجلسه الحربي ، فلبتى الدعوة وسار إلى المجلس يحيط به نفر من أعوانه ، فازدراهم أمير الأساطيل ، وأنيف حتى من محادثتهم لما رآهم عليه جميعاً من قذارة الملبس والمظهر. وعندما دعى «بلود» إلى المجلس مرة أخرى ، كاد أمير الأساطيل لا يعرفه فقد رأى أمامه رجلاً متأنقاً كل التأنش لابساً أفخر الملابس والأردية من المخمل والحرير. واشترك « بلود » مع مجلس أركان الحرب في دراسة خطة الهجوم على الإسبانيين ، والاستيلاء على مدينة « قرطاجنة ، على ساحل «كولومبيا » وكان صاحب الخطة الأميرال نفسه، فعارضه « بلود ، وبيَّن له خطل ذلك الرأى وتلك الخيطة ، واقترح أن يستولى الفرنسيون أولا على القسم الإسباني من جزيرة « إسپنيولا » ثم يذهبوا إلى مدينة « قرطاجنة » البعيدة و إلا فسيكون الإسبان أسبت إلى احتلال القسم الفرنسي من الجزيرة، فعز على الأميرال أن يعارضه ﴿ بلود ﴾ في خطته ، فصمم عليها ، وسارت السُّفن إلى ذلك الهدف البعيد القاصي ، وبعد يومين من سفرها خرج الكولونل « بيشوب » بسفنه يقصد جزيرة السلحفاة .



14

اضطرر الربيان «بلود» إلى الإذعان لمشيئة الأميرال الفرنسي الذي الثير أن يستولى على مدينة « قرطاجنية» وأن يجعلها هدفه الأول، فسارت سفن « بلود » الأربع إلى ذلك الحدف ، تتبعها أربع سفن أخرى من الأسطول الفرنسي حتى إذا كانت جميع تلك السفن على بضعة أميال من المدينة ، جمع الأميرال أركان حربه، ودعا معهم الربيان « بلود » وكبار معاونيه، وطلب إليهم جميعاً أن يستمعوا للخيطة التي وضعها في احتلال المدينة وما جاورها . شرح الأميرال تلك الخيطة فلم تعجب « بلود » فلما عبهد إليه في تنفيذها صاح فيه قائلا :

- « لقد تبعناك على كُـرُهُ منا إلى غزوهذه المدينة ، في حين كانت القد تبعناك على كـُرُهُ منا إلى غزوهذه المدينة ، في حين كانت

الحكمة تقضى بالاستيلاء على ما يملكه الإسبان من جزر ، فخطتك هذه التي بينها لنا ، إنما هي مجزرة لاطائل تحتها ... ، فقال الأميرال محتداً:

۔ « أنت هنا يا سيد "بلود" لتسمع الأوامر وتنفذها لا لتناقشها ! » ۔ « فعلام ّ إذن ضممتنی إلى مجلسك الحربی، واستوضحتنی الر ّأی فها تقول ! »

- « كفي يا حضرة الرئبان . . . هذه أوامرى إليك: تستخدم سفنك ورجالك وتستولى على المدينة من مدخل الميناء . »

- « وهذه القلاع التي تحمى المدخل ؟ »

_ « أسكتها بمدافع سفنك . »

وخرج « بلود » وهو لا يدرى أمجنون هذا الأميرال أم رجل يريد أن يتخلص منه ومن رجاله ، فأمر بزجتهم وزج سفتهم في أتون من النار .

وكان « بلود » يعرف مدينة « قرطاجــَنــَّة » ويعرف كل ما يحيط بها من مخابئ ومنعرجات ، فصمم أن يستولى على المدينة هو ورجاله ، ولكن بغير الحطة التي أمره الأميرال باتــباعها .

وكانت خُطّة « بلود » تقوم على أن ينزل برجاله إلى البر بعيداً عن الميناء ، ويهاجم القلاع من الحلف، فتم له ما أراد ، وانتصر على الإسبان انتصاراً باهراً ، ومهد للأسطول الفرندى سبيل الدخول إلى الميناء ، فدخلها ظافراً ، ونزل الجند إلى المدينة فأعملوا فيها السلب والنهب والتدمير ، حتى

إن « بلود » لم يحجم عن أن يقول للأميرال :

ـــ « لستُ أدرى يا سيدى الأميرال من منا هو القرصان، أنا و إخوانى أم أنت وجنودك ؟ »

ولقد انجلت المعارك البحرية التي نشبت بين الأسطول والقلاع ، عن غرق بعض السفن ، فلم ينج من سفن « بلود » إلا « أرابلا » وسفينة أخرى ، وكذلك لم يبق إلا سفينتان من السفن الفرنسية الأربع .

وثارت وساوس الحشّع في نفس الأميرال الفرنسي ، فاغتنم فرصة انتشار الظلام في إحدى الليالي القاتمة وفرّ بسفينته .

وعندما طلع الصباح ، وعلم « بلود » أن الأميرال قد فر بالكنوز التي سلبها من المدينة ، قر قراره على اللحاق به ، فقضى يومين وليلتين يجوب البحار ، ويبحث عن غريمه فما وتجد له أثراً .

وفي اليوم الثالث حوّل « بلود » اتّعجاه السير إلى جُنزُر « الأنتيل » فخبّت سفينتاه إليها في أقصى سرعة تستطيعانها ، وبينها كان « بلود » يتمشى فوق سطح السفينة « أرابلا » لاحت له في أقصى الأفق سفينة تضطرب في مهب الريح فمازال يمعن النظر إليها حتى اقترب منها فرآها سفينة إنجليزية تكاد تبتلعها الأمواج ، وقد نزل منها بحارتها وركبوا قوارب النجاة ، فجد « بلود » في الوصول إلى السفينة الغارقة ، فانتشل رجالها ووزعهم بين سفينتيه وكان بين ركابها رجلان عظيان ، أحدهما الحاكم

الجديد الخزر « الأنتيل » وثانيهما أميرال أسطولها ، فلما عرفا أن منقذهما هو الربان « بلود » أنيسا إليه ، وكانا قد سيما الكثير عن آيات شجاعته وبطولته ، كاكانا قد عرفا أن الظلم والقسوة والفوضي هي التي دفعته إلى حياة القرصنة ، فأغرياه بهجر هذه الحياة المضطربة ، والانضواء تحت لواء الملك «جيوم دورانج» . سمع «بلود» هذا الاسم فدهش له وقال : دومن يكون هذا الملك ؟ » فقال الحاكم الجديد الحزر « الأنتيل » : دو أنه ملك إنجلترا الجديد، تسنم عرشها منذ نحو شهرين فكيف مسمع به ؟ »

ـــ « القد قضيتُ ثلاثة أشهر أجولُ في البحار ، فما وقفتُ على نبأ من أنباء أوربا . »

وكان « بلود » قد عرّف كذلك من ضيفيه ، أن سفينتين فرنسيتين قد هاجمتا سفينتهما الصغيرة غير المسلّحة ، فلما رأى الأميرال الفرنسى أنها خاوية الوفاض، تركها وشأنها بعد أن صبّ عليها ألسنة اللهب والنّار غدرًا وخيانة . واستأنف أحدهما الحديث وقال :

- « وأخوف ما نخافه أن يكون هذا الأميرال الفرنسي قد اتتجه بسفينتيه الكبيرتين إلى ميناء " بور رويال " واستولى على "الجاماييك". « فقال « بلود » :

ـــ « ولكن هناك أسطول " الجاماييك " فهو كفيل " بأن يرد ه على أعقابه خاسراً . »

66666666666 111 DDDDDDDDDDDDDDDDD

- « كنا أمس فى ذلك الميناء ، فلم نجد فيه أية سفينة من سفن الأسطول ، وقيل لنا إن الحاكم الكولونل " بيشوب" قد ذهب بالأسطول ليغزو جزيرة السلحفاة الفرنسية ، ولسنا ندرى كيف يترك الحاكم مقرة فى مثل هذه الأيام العصيبة ويعرض الجزيرة الكبرى للغزو ، ويجردها من السفن التى تحميها ؟ » وقال رفيقه :

- « إنّه أحد صنائع الملك " جاك " فلابد " من عزله ، بل لابد من شَنقه وتنصيب غيره حاكاً على "الجاماييك" . »

وكانت السفينتان قد اقتربتا من ميناء « بور رويال » ، فلاحت الرّايات الفرنسية خفاقة على سفينتين فيه ، فعلم القوم أن الميناء قد احتلّه الفرنسيون ، وعرف « بلود » أن إحداهما هي سفينة الأميرال الفرنسي الذي هرب بكنوز « قرطاجنيّة» ، فعزم على قتاله واستخلاص المدينة من قبضته .

ولقد كان من رأى الحاكم الجديد لجزر « الأنتيل » ، ورأى أمبرال أسطولها ، أن كفة « بلود » غير راجحة فى ذلك القتال الذى يزمعه ، فالسّفينتان الفرنسيتان أضخم هيكلا ، وأكثر عدد مدافع من سفينتى « بلود » ، وكان من رأيهما أيضاً أن يتريئاً حتى يلتقيا بأسطول «الجاماييك» فيستطيعا عندئذ القضاء على السفينتين الفرنسيتين قضاء ممبرماً .

ولكن « بلود » رأى غير هذا الرأى ، وأبدك كالرجلين أن المعارك المعارك عير هذا الرأى ، وأبدك كالرجلين أن المعارك المعارك « بلود » رأى غير هذا الرأى ، وأبدك كالرجلين أن المعارك المعارك « بلود » المعارك المعارك

البحرية لا تقوم على وفرة المدافع فقط ، وأن بينه وبين ذلك الأميرال الفرنسي حساباً يجب أن يسويه .

ونصائح، وقاد سفينته إلى أعوانه ، فأنهى إليهم ما أراد أن ينهى من أوامر ونصائح، وقاد سفينته إلى الميناء، وخفّت السفينتان الفرنسيتان إلى استقباله وهما تُطلقان قدائف الناروالحديد، ونشبت بين السفن الأربع معركة هائلة تُشبّبُ لهولها الولدان ، وأظهر « بلود » من البراعة في القتال وقيادة الرّجال ما أدهش ضيفيه العظيمين ، ولاسيتما عندما التحمت السّفن، ووثب « بلود » ورجاله إلى الأعداء يُعملون فيهم الطّعن والضّر ب.

وانجلت المعركة عن انتصار باهر أحرزه « بلود » و رجاله ، فأعادوا الجزيرة إلى أصحابها ، وأنزلوا الرايات الفرنسية التي كانت تخفق فوق المبانى والمنشآت ، وقد م « بلود » إلى حاكم جزر « الأنتيل » كل ما كان في السفينتين الفرنسية بن من كنوزوأموال ، وقال إنه يَعند أنفسه و يعند أرجاله في خدمة الملك « جيوم دورانج » ملك إنجلترا ، فهذه الأسلاب إنما هي ملك الدولة .

ونزل الرجلان العظیان إلى البر"، وأشارا إلى « بلود » أن يصحبهما في نسفر من كبار أعوانه إلى قصرحاكم المدينة، فلما وصلت تلك الكوكبة من الرّجال إلى رصيف الميناء، التفت « بلود» إلى جهة البحر، ومستح من الرّجال إلى رصيف الميناء، على خده ... ذلك أنه رأى سفينته المحبوبة دمعتين كيبرتين انسكتبتا على خده ... ذلك أنه رأى سفينته المحبوبة

« أرابلا » قد غاصت فى أعماق البحر ، بعد العَطَب الذى أصيب به فى المعركة. وشاء حاكم جزر « الأنتيل » أن يكافى « بلود » على شجاعته وإخلاصه ، فعينه حاكماً على « الجاماييك » ، فترد د «بلود» أولا فى القَبُول ، ثم أذعن فى آخر الأمر .

وشاء حاكم جزر « الأنتيل » أن يكافئ أيضاً رجال « بلود » فأعطاهم عُشْرَ الأسلاب التي استواوا عليها من السفينة بن الفرنسيتين ، وحيرهم بين الانضام إلى البحرية الإنجليزية ، أو الإقامة حيث يشاؤون ، فانضم وللهم إلى البحرية .

ولما طالت غيبة أسطول « الأنتيل » استقل أميرال ذلك الأسطول السفينة الوحيدة الباقية من سفن « بلود » ، ومضى هو والحاكم العام الجديد يز وران جزر « الأنتيل » ويتفقدان أحوالها ، وأطلقا يد « بلود » في أمر الكولونل « بيشوب » حاكم « الجاماييك » المخلوع ، فإن شاء شمنسقة ، وإن شاء أغشني عنه . وذاع في جميع أنحاء المدينة أمر خلع الكولونل ، فشمت به الشامتون ، واغتبط المعتبطون .

وبينما كان حاكم « الجاماييك » الجديد أى الرّبان « بلود » فى مكتبه ذات يوم وهو يُصرّف أمور الجزيرة ، إذ دخل عليه الحاجب وأخبره أن الآنسة « أرابلا بيشوب » تستأذن فى الدُّخول ، فاصفر وجه « بلود » قليلا وحمد ق طويلا فى وجه حاجبه الاسود صامتاً ساكناً ، ثم هزراسه

علامة السماح لها بالدخول.

وما هي إلا ثوان معدودات ، حتى كانت الآنسة « أرابلا » تتخطئي عتبة الباب ، وتدخل إلى مكتب حاكم « الجاماييك » الجديد ، وهي متقعة اللون ، مضطربة الفؤاد ، فنهض « بلود » إلى استقبالها فقالت له:

- « علمت يا سيدى الحاكم أن مصير عمنى الكولونل "بيشوب" قد وضع في يديك »

- « اطمئنى بالا یا آنسة ، فهما أساء إلى عمك فلن أحدو حـ لـ و ه ، إن الحاكم العام يريدنى أن أقسو فى معاملته ، ولكننى سأكتنى بأن أرسله إلى مزارعه ، وأطلب إليه أن يحسن معاملة عماله وعبيده . . . »

فتهلل وجه ه أرابلا » ، وخطت خطوتين إلى ، بلود » وقالت :

- « يسر أنى أن أسمعك تتحدث بمثل هذا الحديث ، وأن أراك فى المنصب الذى أنت له أهل . » ومد ت إليه يد ها محيدية فقال :

- « هل لى أن أضع هذه اليد الكريمة فى يد قرصان ولص ؟ » فحاولت أن تبتسم وقالت :

ــ « ما عُدُنَ بالقرصان ولا اللّص . . . ولكن ألن تَنسى هذه العبارة ؟ »

- « ليس فى مقدورى نسيانها ولعل "الأيام . . . » فنظرت إليه طويلاً ، ثم مدت يدها ثانية لتصافحه وقالت :
- « إنسى راحلة يا سيدى الحاكم "بلود" وسأصحب عمى إلى مزارعه ،

ولعلَّنا لن ثلتي بعد اليوم، فلنفترق صديقين ... لقد أسأت فيك الظن فعدراً جميلاً ... »

وكان « بلود » ساهماً واجماً كمن أفاق من حلم ، فأمسك بتلك اليد المبسوطة إليه وقال :

- « وهل يصحبك اللورد " ويد " إلى مزارع عمّلك ؟ »

فقالت في لهجة حازمة:

ــ « أغلب الظن أن اللورد سيعود إلى إنجلترا، فما من سبب يدعوه إلى البقاء معنا في هذه الديار . »

وأحس لا بلود » بأن قلبه سيتُنبُ من صدره فرحاً وسروراً، وسحبت لا أرابلا » يدها من يده وقالت وهي تتجه إلى الباب :

- وأستودعك الله يا سيدى الحاكم! »

وكان ٦ بلود » أسرع إلى الباب منها ، وقد فتح ذراعيه ليضمها إلى صدره ، فاحمر وجهها وقالت :

- ۱ طریقة قرصان . . . دعنی یا سیدی أخرج . »

- « أرابلا " أحقًا تريدين أن أدعك تنصرفين ، وأن لا نتقابل أبداً بعد اليوم ؟ إن بقائى فى هذه البلاد لن يحلو لى إلا إذا كنت إلى جانبى . . . ولكن لماذا تبكين يا عزيزتى "أرابلا" ؟ بماذا أسأت إليك ؟ » جانبى . . . ولكن لماذا تبكين يا عزيزتى يوم من الأيام عن حبتك ؟ »

وفى تلك اللحظة كان الكولونل « بيشوب» قد عاد بأسطول « الأنتيل » فلم يكد ينزل من سفينته بصحبة اللورد «ويد» ويستقل معه الزورق، ويصل إلى الرصيف ، حتى تقد م منه أحد الضباط وقال له:

ـ « يا سيدى الكولونل و بيشوب " باسم الدولة أقبض عليك ! » فاحتقن وجه الكولونل وصاح في الضابط:

- « أتقبض على أنا ؟ ! »

- « بأمر حاكم «الجاماييك ا " »

. « أمجنون أنت يا هذا ؟ أنا حاكم « الجاماييك ! " »

- « كنت حاكم " الجاماييك" ... ولكن الحاكم العام لجزر " الأنتيل" وقد رّحل منذ قريب يتفقد الجنزر، قد عاب عليك غيابتك عن المدينة في هذا الوقت فخلعك من منصبك ، وربما الهمك بالحيانة العظمى لأنك من أعوان الملك "جاك" فلن يكون مصير ك بعد ذلك غير الشنش ... »

فقال الكولونل وقد بدأ العرق البارد يتصبب من جبينه:

_ « أأتهم بالحيانة العظمى وأشنت ؟ ١ ، فقال الضابط:

ـــ « أجل يا سيدى الكولونل. ألم تعرف أن الملك "جاك" قد هرب من إنجلترا والتجأ إلى فرنسا ؟! أما علمت أن الملك "جينوم دورانج"

66666666666 NO DDDDDDDDDDDDDDDD

هو الذى استوى على عرش إنجلتوا ؟! أو ما بلغك رئيس الوزراء بكل ذلك ، وأنه من إليك أن الحاكم العام الجديد لجزر «الأنتيل» سوف يصل إلينا عما قريب، متفقداً للجزر وأحوالها ، فلم تحفيل به وذهبت بالأسطول تتصيد الهباء المنثور ، ثم عد ت مخفقاً فارغ اليدين ، فإن لم يكن هذا هو الحيانة العظمى فاذا يكون ؟! »

وكان اللورد « ويد » قد لزم الصمت حتى تلك الساعة ، فاقترب من الضّابط وقال :

ــ « أمعك أمر باعتقالى أنا أيضاً يا سيدى الضابط ؟ إنى رهن إشارتك . « فقال الضابط :

ـ « كلا يا سيدى اللورد فأنت حرّ طليق . »

ثم التفت الضابط إلى الكولونل وقال:

- ۱ هل يتفضل سيدى الكولونل فيتبعنى إلى قصر الحاكم ، فهو صاحب القول الفصل في مصيرك . ۱

فود ع الكولونل صديقه اللورد ، ومشى صاغراً إلى قصر الحاكم ، وكان « بلود » في تلك الساعة جالساً في مكتبه إلى « أرابلا » مستغرقاً معها في حديث شهيئ ممتع ، استعرضا فيه حياتهما في سنوات ثلاث مرات عليهما مملوءة بالحوادث الجيسام ، وتذاكرا في ذلك الحديث كيف نشأ حبثهما وثما وترعرع .



وصدا الحبيبان من تفدونهما اللذيذة على صوت الحاجب يُعلن وصول الكولونل « بيشوب » ، فنهضت « أرابلا » ومشت إلى الباب المفضى إلى الحديقة وخرجت منه وهي تقول :

۔ " كن رفيقاً به ورحياً يا عزيزى " بلود " . "

وأذن و بلود » للكولونل «بيشوب» بالد خول، فدخل وحده يقد م رجلا ويؤخر أخرى ، وهو مطأطئ الرأس مضطرب الجنان ، حتى إذا صار في وسط الغرفة ، رفع رأسه لينظر إلى الحاكم الجديد مستعطفاً متذلّلا ، فما كاد براه حتى تراجع مذعوراً مدهوشاً وهو يصبح:

_ « الريبان " بلود "!! »

وحانت منه التفاتة إلى الباب المؤد ي إلى الحديقة فرآه قد فتح ودخلت منه ابنة أخيه «أرابلا» بسامة الشَّغر والعينين، فكاد يُصعَق ويُقضى عليه من الدهس . . .

1447 / 4047		رتم الإيداع	
ISBN	977-02-3839-2	الترقيم الدولى	

۱/۹۲/۱۸۱ طبع عطابع دار المفارف (ج.م.ع.)